



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: 2026/.....

رقم التسجيل: 25085088286

جمعية العلماء المسلمين وقضايا المغرب العربي (1931-1956)

مذكرة لنيل شهادة الماستر: تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

د. مرجي عبد الحليم.

أحمد حنان

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
أد. محمد الشريف حسين	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد الحليم مرجي	أستاذ محاضر بـ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. سميحة دري	أستاذ محاضر بـ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1448/1447 هـ - 2026/2025



شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه وحسن عونه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين.

نتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف "مرجي عبد الحليم" الذي لم يدخر جهداً في توجيهنا وإرشادنا، وكان لنصائحه القيمة ومتابعته المستمرة الأثر الكبير في إنجاز هذه المذكرة وإتمامها. كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة، عرفاناً بما قدموه من علم وتوجيه، وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى منبع الحب والحنان، أُمي الغالية، التي كانت دعواتها نوراً يرافقني في كل خطوة، وإلى أبي العزيز الذي علّمني أن النجاح لا يتحقق إلا بالجد والاجتهاد والكفاح.

إلى ابني وحببي وسندي، الذي كان مصدر قوتي ودفعي لمواصلة الطريق وتحقيق هذا الإنجاز.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين أحاطوني بالحبّة والدعم والمساندة.
إلى رفيقتي العزيزة "بن معتوق آمال" وأولادها، وإلى الأخت "طاع الله آمال"، عرفاناً بما جمعنا من أخوة صادقة وذكريات جميلة خلال هذه المسيرة العلمية.

إلى الفوج الثاني تاريخ، وإلى كل دفعة 2026، التي تقاسمنا معها تعب الدراسة وأحلام النجاح.

إلى الدكتور الفاضل "حروز عبد الغاني"، تقديراً لما قدمه من علم وتوجيه وتشجيع.

وإلى بلادي الحبيبة، الجزائر، أرض العزة والانتماء، أهدي هذا العمل المتواضع، راجياً أن يكون لبنة نافعة في خدمة العلم والوطن.

مقدمة

شكل النصف الأول من القرن العشرين مرحلة محورية في تاريخ المغرب العربي، إبان فترة الاستعمار، الذي استهدف بسياسته البلاد والعباد من خلال محاولاته الرامية إلى طمس مقومات الهوية العربية والإسلامية لشعوب المغاربية، ففي تلك الفترة انتشرت البدع والخرافات وانقسم المجتمع بين فئات مندحمة قصرا في الثقافة الفرنسية وأخرى مشدودة إلى ماض مجيد تفتقر إلى أدوات النهوض به، وأمام هذه التغيرات بدأت تلوح بوادر اليقظة في أوساط العلماء والمصلحين الذين أدركوا أن بقاء الأمة مرهون باستعادة وعيها الديني والثقافي، وأن القضاء على المستعمر لا يكون بالسلاح فقط، بل بإصلاح العقول وتطهير العقيدة وحياء اللغة العربية ونشر التعليم العربي الصحيح.

فانطلقت حركة إصلاحية فكرية روحية قادها العلماء بقيادة العلامة عبد الحميد ابن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وغيرهما من أعلام النهضة في الجزائر، وقاموا بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة رسمية بتاريخ 5 ماي 1931م بمدينة الجزائر، فحددت لنفسها الإطار العملي الذي تنشط به في عدة ميادين منها الدينية، الثقافية والتربوية، غير أن نشاطها الإصلاحي حمل في جوهرة أبعادا وطنية وقومية واضحة، جعلت منها فاعلا مؤثرا في مسار التحرر المغاربي.

لم يكن اهتمام الجمعية بقضايا المغرب العربي وليد الصدفة، بل انبثق من قناعة راسخة لدى العلماء بأن الاستعمار الأوروبي صار يهدد كيان الأمة المغاربية بأسرها وان مواجهته تتطلب تنسيق الجهود وتوحيد الصفوف من أجل تحقيق الحرية والاستقلال للشعوب المغاربية.

وقد تجسدت هذه القناعة في مختلف ممارسات الجمعية في الجوانب الفكرية والإعلامية من خلال سحب صحفها "كالمعتد" و"الشهاب" و"البصائر" واتصالاتها مع علماء الزيتونة والقرويين، وإبراز مواقفها الداعمة لحركات التحرر في تونس والمغرب وليبيا ودفاعها المستمر والمستميت عن المقومات الشخصية في ربوع المغرب العربي.

أهداف الدراسة:

تهدف دراستنا للكشف عن الأسس الفكرية والدينية والثقافية التي قامت عليها رؤية وإسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حل قضايا المغرب العربي وتحليل مظاهر دعمها لحركات التحرر في تونس والمغرب وليبيا، كما تسعى لإبراز مواقفها من السياسات الاستعمارية في المنطقة خاصة ما تعلق الأمر

بمحاولات طمس الهوية، إضافة إلى دراسة دور وسائلها الإعلامية في نشر الوعي الوحدوي وتعزيز فكرة المصير المشترك بين شعوب المغرب العربي.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية دراستنا كونها تسلط الضوء على البعد المغاربي المهم في فكر جمعية العلماء الذي لم يحظ بالاهتمام الكافي مقارنة بدورها الداخلي في الجزائر، كما تبرز أهمية بحثنا في كونه يكشف عن إسهامات الجمعية في دعم حركات التحرر في المنطقة المغاربية ضد الاستعمار، ويبرز دورها في الدفاع عن الهوية العربية والإسلامية، مما يساهم في إعادة قراءة تاريخ الحركة الإصلاحية في إطارها المغاربي الواسع.

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل مبررات اختيارنا لهذا الموضوع في الأهمية التاريخية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي والوطني في المغرب العربي، إضافة إلى توفر مصادر أولية مهمة مثل صحيفة "الشهاب" و "البصائر" التي تسمح بدراسة مواقف الجمعية بشكل مباشر، كما يعود اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في إبراز البعد المغاربي لنشاط الجمعية الذي لم يحظ بدراسة كافية فضلا عن كونه مجالا مهما لفهم تطور الفكر الإصلاحي والوحدوي في منطقة المغرب العربي وفق استراتيجية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إشكالية الدراسة:

انطلاقاً مما سبق، تطرح هذه الدراسة إشكالية رئيسية تتمحور حول طبيعة موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضايا المغاربية، ومدى حضورها في نشاط الجمعية الفكري والسياسي والإعلامي، وذلك من خلال التساؤل الآتي:

ما طبيعة موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضايا المغاربية، وما مظاهر اهتمامها بحركات التحرر في المغرب العربي؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما الأسس الفكرية والدينية التي شكلت موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من القضايا المغاربية؟

- ما طبيعة موقف الجمعية من السياسات الاستعمارية الهادفة إلى المساس بالهوية العربية والإسلامية لشعوب المغرب العربي؟
- ما مظاهر اهتمام الجمعية بحركات التحرر في تونس والمغرب وليبيا؟
- كيف عالجت صحيفتا «الشهاب» و«البصائر» القضايا المغاربية، وما الدور الذي أدتهما في التعريف بها ونشر الوعي التحرري؟

منهجية الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي بوصفه الأساس في تتبع تطور مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي، من خلال تحليل الأحداث في سياقها الزمني، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة خطاب الجمعية في صحفها ومؤلفاتها، إضافة إلى المنهج المقارن الذي ساعد على مقارنة مواقفها من قضايا التحرر في بلدان المغرب العربي (تونس والمغرب وليبيا) وكشف أوجه الاختلاف والتشابه في السياسات الاستعمارية والتفاعل معها.

هيكلية الدراسة:

قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين رئيسيين، حيث خصص الفصل التمهيدي للتعريف بالجمعية من حيث النشأة والأهداف وأهم روادها، أما الفصل الأول فجاء بعنوان: "جمعية العلماء المسلمين والقضايا السياسية التحررية في المغرب العربي"، وتناول موقف الجمعية من الاستعمار ودعم الحركات التحررية، إضافة إلى بعدها الوجداني، في حين تناول الفصل الثاني: "موقف الجمعية من القضايا الدينية والثقافية في المغرب العربي"، من خلال الدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية والإصلاح الديني والعلاقات العلمية مع علماء الزيتونة والقرويين والعلماء الليبيين.

المصادر البحثية:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر الأولية، في مقدمتها صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها "الشهاب" (1931-1939م)، و"المنتقد" (1925-1927م)، و"البصائر" (1935م وما بعدها)، كما تم الاعتماد على كتب الاثار مثل "آثار ابن باديس" و"آثار إبراهيمي"، إضافة الى المذكرات الشخصية لرواد الحركة الاصلاحية، كما استفادت الدراسة من المراجع التاريخية والأكاديمية مثل أعمال أبو القاسم سعد الله ورابح التركي، وكتاب الدكتور حميدي أبو بكر: قضايا المغرب

العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية (1920-1954م) فضلا عن أطروحات جامعية مثل أطروحات الدكتور مرجي عبد الحليم التي تناولت إسهامات الشيخ الابراهيمي في الدفاع عن قضايا تحرر المغرب العربي والموسومة بعنوان: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962م.

صعوبات البحث:

واجهتنا في هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- الطابع غير المباشر للعلاقات بين جمعية العلماء والحركات التحررية في المغرب العربي، حيث غلب عليها الطابع الإعلامي والفكري عبر الصحف دون توفر وثائق رسمية كافية تؤثق التنسيق المباشر.
- الاعتماد بشكل كبير على تحليل الخطاب الصحفي واستخلاص المعطيات منه، نظرا لطبيعة المادة التاريخية المتاحة.
- صعوبة قياس أثر الخطاب الإصلاحي للجمعية في الواقع السياسي والاجتماعي لتلك المرحلة بشكل دقيق وموضوعي.
- التحديات المرتبطة بتنظيم الوقت نتيجة العودة إلى الدراسة بعد انقطاع، مما استدعى إعادة مراجعة بعض الجوانب المنهجية واستدراكها تدريجيا.
- صعوبة التوفيق بين الالتزامات العائلية ومتطلبات إعداد المذكرة من حيث جمع المادة العلمية والتحليل الأكاديمي، ورغم هذه الصعوبات، حاولنا تقديم معالجة علمية موضوعية بالاعتماد على المصادر المتاحة، مع محاولتنا الحرص على الدقة والمنهجية في التحليل، وبالتالي لا تكون هذه الصعوبات قد قللت من القيمة العلمية للبحث، فأملنا في الأخير أننا لا شك قد وفقنا في تناول هذا الموضوع المهم وأجبنا عن إشكالياته الأساسية التي تتمحور حوله.

الفصل التمهيدي: ميلاد جمعية العلماء المسلمين

أولاً: تعريف الجمعية وأسباب تأسيسها

ثانياً: أهداف الجمعية ومبادئها الإصلاحية

ثالثاً: أبرز روادها.

أولاً: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن ميلاد أي حركة يستغرق وقت وجهداً كبيرين، كما يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله "وهي عملية طويلة وفي بعض الأحيان مؤلمة قبل أن يستطيع الناس رؤيتها وتقديرها"، وبالفعل فإن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان عسير الوضع شاق الظهور ذلك أن إنشاء جمعية إصلاحية في بلادنا الجزائر تخضع للاستعمار ضاغطة يحصي على الناس أنفاسهم، لم يكن بالأمر الهين.¹

ويرجع تاريخ نشأة الجمعية على حسب هذا المصدر إلى التقاء مجموعة من العلماء وهم محمد العاصمي ومحمد عباسية وعمر إسماعيل بنادي الترقى²، لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها الجزائر خاصة بعد الاحتفالات المئوية، وكذلك دراسة موضوع تأسيس حركة تمثل الشعب الجزائري، فاهتدوا في الأخير إلى تكوين جمعية إسلامية تجمع شمل العلماء وغايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت مبادرة العاصمي بأن يطلق عليها اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.³

وبالتالي يمكن القول أن الجمعية هي حركة سياسية ذات رسالة ثقافية وعلمية اجتماعية، تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية وبعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين الذين حاولوا طمس مقومات الهوية الوطنية.⁴ (ينظر الملحق رقم 1)

وهكذا برزت الجمعية إلى الوجود رسمياً في الخامس من شهر مايو (أيار) سنة 1931م وقد اتخذت مقر لها في بداية تكوينها "نادي الترقى الذي أسس بالعاصمة - في عام 1926م فكانت تعقد فيه اجتماعاتها وتعقد مؤتمراتها السنوية⁵، وقد حضر حفل تأسيسها علماء وطلاب من مختلف أنحاء القطر الجزائري بدعوة من اللجنة التأسيسية، ثم سن القانون الأساسي للجمعية (ينظر الملحق 2) وانتخب ابن باديس غيايباً للرئاسة والإبراهيمي نائب له، وللكتابة العامة محمد الأمين العامودي ولمساعدته العقبي

¹ - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 95.

² - هي مؤسسة شعبية تأسست لأغراض ثقافية ودينية (ينظر. زيادة، نقوله عبدة: حول العالم في (76 عاما) رحلات مثقف شامي في آسيا وأوروبا والشمال الإفريقي (1916-1992)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2007، ص 438).

³ - نور الدين بو حية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط 2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016م، ص 29.

⁴ - عمار بوحوش: التيار السياسي للجزائر منذ البداية لغاية 1962م، ط 1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1997م، ص 244.

⁵ - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001م، ص 91.

والأمانة المالية للميلي والأستاذ إبراهيم بيوض مساعد له، ويقول الإبراهيمي: "فانتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء جمعتهم وحدة المشرب ووحدة الفكرة"¹

وقد تأسست الجمعية استجابة لجملة من الأسباب المتداخلة نذكر منها ما يلي:

— آثار دعوة الإمام محمد عبده التي تأثر بها المصلحون الجزائريون وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ رشيد رضا التي كانت لها الأثر القوي في إذكاء الحركة الإصلاحية في الجزائر ومن ثم توحيد جهودهم تحت جمعية واحدة.

— التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس من مخلفات وآثار الحرب العالمية الأولى.²

— الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه...".

— ظهور الصحافة الإصلاحية كالمنتقد والإصلاح والفاروق والإقدام والجزائر والحقيقة أن الصحف الأربعة الأخيرة صدرت قبل عام 1925م، وكانت صحف سياسية إخبارية وبجهود فردية وقد بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما شعر المصلحون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وانتقاد الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية.³

وأيضاً تأثير مجلة المنار وكتب المصلحين الدينيين مثل ابن تيمية وابن القيم والشوكاني وهؤلاء كلهم محل إعجاب الوهابيين أيضاً.

— الواقع النفسي للحرب على الجماهير الجزائرية الذي أدى إلى تدهور الاعتقادات الخرافية بالإضافة إلى تدهور بعض المبادئ المقدسة في أعين هذه الجماهير.

— عودة بعض أبناء الجزائر المخلصين المؤمنين من الحجاز مهد الإسلام ومركز النهضة الإصلاحية بعد أن تعلموا فكرة الإصلاح الناضجة.⁴

ويمكننا القول بأن تأسيس جمعية العلماء المسلمين لم يكن حدثاً مفاجئاً بل سبقه نشاط دعوي

¹ - نور الدين ابو حية: المرجع السابق، ص 41-42.

² - نفسه: ص 26-27.

³ - مازن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية، عام الأفكار، الجزائر، 2011، ص 44-47.

⁴ - عبد الرحمان ابن ابراهيم ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م-1936م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 1، ص 182.

وتعليمي واسع للعلماء قاده الشيخان ابن باديس والابراهيمى وغيرهما في قسنطينة وتلمسان والعاصمة، وبالتنسيق مع كبار العلماء الذين تركوا بصمتهم ومع تزايد أعداد التلاميذ واتساع دائرة التأثير، أصبح من الضروري إنشاء إطار رسمي ينظم العمل ويوحد الرؤية.

ثانيا: أهداف الجمعية ومبادئها الإصلاحية

حددت الجمعية لنفسها أهدافا عملية سعت إلى تحقيقها عبر التعليم والتوجيه والإرشاد والتنظيم الاجتماعي نذكر منها:

أ. الأهداف الثقافية:

كتب الكثير عن أهداف الجمعية وبعضهم قصرها على التعليم العربي ومحاربة الخرافات وبعضهم قرنها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار وبفكرة تكوين الأمة الجزائرية وإحياء اللغة العربية وآدابها وإحياء القرآن¹، فاعتبرت الجمعية التعليم هو حجر الزاوية في مشروعها الإصلاحي، فأنشأت المدارس الحرة في مختلف المدن والقرى، ووضعت برامج تعليمية تجمع بين العلوم الشرعية واللغة العربية لنشر الوعي وجعل الثقافة أداة مقاومة حضارية ضد الاستعمار.²

ب. الأهداف الاجتماعية والاقتصادية:

عملت الجمعية على إصلاح الفاسد وتقويم المعوج وإرشاد الضال بالهداية والحكمة في دائرة المحبة والوئام وإصلاح شؤون أهل العلم، فهي تسعى لمحاربة الآفات الاجتماعية والبطالة والجهل وإزالة كل شر يحرمه الشرع والقانون³، كما أولت الجمعية اهتماما خاصا بالمرأة، فدعت الى تعليمها وتربيتها تربية اسلامية صحيحة باعتبارها شريكة في بناء الاسرة والمجتمع، ولم تغفل عن تشجيع العمل والانتاج وإلى العدالة في الحقوق والأجور.⁴

ج. الأهداف الوطنية:

على الرغم من تحفظها الظاهر تجاه العمل السياسي المباشر في بدايتها، فإن نشاطها أسهم في

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)، ط 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1992، ج3، ص 86.

2- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 210.

3- عبد الرحمن ابن ابراهيم ابن العقون: المرجع السابق، ص 194.

4- ابو بكر حميدي: قضايا المغرب العربي في اتهامات الحركة الاصلاحية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 104.

إيقاظ الحس الوطني، وترسيخ فكرة الانتماء إلى الوطن له تاريخه ودينه ولغته وقد كان لهذا الدور أثر بالغ في تهيئة المجتمع الجزائري نفسيا وفكريا لمرحلة المطالبة بالاستقلال¹، فقال الشيخ العقبي: "إن الهدف الرئيسي الذي عمل له العلماء هو إحياء الدين الإسلامي في صورته النقية والمحافظة على عروبتهم وشخصيتهم الإسلامية ولأجل ذلك وقفوا في وجه الطرقية والمتفرنجين الذين تمسكوا بالثقافة الفرنسية"². وقد قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على جملة من المبادئ الإصلاحية التي شكلت الإطار المرجعي لعملها.

إن مبادئ الجمعية تتلخص بصفة إجمالية في الشعار الذي ينسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس أول رئيس لها وهو: "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" ويتمثل باختصار في الدفاع عن الدين الإسلامي وأحياء اللغة العربية (الأم) والعمل على تحرير الوطن العربي للعيش بحرية واستقرار وتقوية أواصر الأخوة بين المسلمين العرب.³ وقال ابن باديس بأن هذه المبادئ هي أركان جمعية العلماء التي تحفظ على الجزائريين جنسيتهم وقوميتهم.⁴

والجدير بالذكر أن أهداف الجمعية ومبادئها الإصلاحية تعكس مشروعا نهضويا متكاملا، يجمع بين الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي والوطني، وقد استطاعت بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ورفاقهما من العلماء، بالقيام بتأسيس مدرسة إصلاحية كان لها الأثر العميق في إعادة تشكيل الوعي الجزائري الحديث، وفي تمهيد الطريق نحو التحرر والاستقلال.

ثالثا: أبرز روادها:

ساهم عدد كبير من العلماء في تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نذكر منهم:

1. الشيخ عبد الحميد بن باديس:

يعد عبد الحميد بن باديس من أعلام النهضة الإسلامية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد جمع في شخصيته بين الرسالة العلمية والمشروع الإصلاحي، هو عبد الحميد بن محمد

¹ - رشيد مياد: مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م-1954م)، مجلة الخلدونية، ج 9، ع 1، 2016، ص ص، 195-196.

² - مازن صلاح حامد مطبقاتي: المرجع السابق، ص ص 71-72.

³ - رابح تركي، المرجع السابق، ص ص 68-69.

⁴ - نبيل احمد بلاسي: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص 26.

المصطفى بن مكي بن باديس، وابن زهيرة بنت علي بن جلول، الولد البكر لوالديه ونسب أسرته عريق في الشرف والمكانة معروف في قسنطينة مشهور بالعلم والثراء والجاه، ولد ابن باديس في 4 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة، نشأ في بيئة محافظة غرست فيه الاعتزاز بالدين واللغة العربية.¹

تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ محمد المداسي، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وظهر نبوغا في فهم العلوم الشرعية واللغوية، كما تتلمذ على يد الشيخ محمد حمدان لونيسي،² الذي أثر في توجيهه العلمي والروحي فترسخت لديه منذ صغره روح الالتزام والإصلاح.³

سنة 1908م انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه بجامع الزيتونة، حيث تتلمذ على كبار العلماء مثل الشيخ محمد النخلي والشيخ الطاهر بن عاشور، وتأثر بأجواء النهضة الفكرية هناك. تخرج سنة 1911م بشهادة التطويق، وقد اتسعت مداركه وتعمق وعيه بقضايا الإصلاح الديني والثقافي في العالم الإسلامي، مما شكل نقطة تحول في مسيرته⁴ بعد عودته إلى الجزائر سنة 1912م انطلق في مشروعه الإصلاحية من الجامع الكبير بقسنطينة معتمدا القرآن الكريم أساسا للتربية والتوجيه، وفي سنة 1913م أدى فريضة الحج، وهناك التقى بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي فتوثقت بينهما صلة فكرية عميقة، ووضعوا معا اللبنة الأولى لمشروع نهضوي شامل تجسد لاحقا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.⁵

بدأ التدريس أولا بالجامع الكبير فتدخلت الإدارة الاستعمارية ومنعته، وبعدها شرع في التعليم بالجامع الأخضر بقسنطينة وأيضاً درس في كثير من المساجد مثل سيدي قموش وسيدي عبد المؤمن... إلخ وأيضاً قام بإلقاء المواعظ بها وإلقاء المحاضرات في النوادي، وأسس المدارس الحرة وأصدر جريدتي المنتقد والشهاب، ظل الإمام بن باديس يمارس العمل الدعوي الإصلاح الجهادي في الفترة الممتدة من (1913م، 1931م) فانتقل من عمله الإصلاحية الجهادية لممارسته جماعيا من خلال تأسيس الجمعية مع إخوانه

¹ - عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار في الجزائر (1913م-1940م)، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999م، ص ص 77-78.

² - محمد حمدان لونيسي (1856م-1920م): عالم ومدرس فقيه من زعماء الحركة الإسلامية في الجزائر، من اعلام مدينة قسنطينة، للمزيد ينظر: عادل نويهض: معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام الى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض، الثقافة، لبنان، 1980م، ص 346.

³ - فهمي توفيق مقبل: "عدل حميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889م-1940م)، مجلة الدرعية، ع 20، س5، مارس 2003، ص 234.

⁴ - عمار الطالبي: آثار بن باديس، ط 3، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بو داود، الجزائر، 1997 م، ص 76.

⁵ - أحمد حاني: صراع بين السنة والبدعة، ط2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 234.

العلماء.¹

جمع الشيخ عبد الحميد بن باديس بين النهضة الثقافية والاجتماعية وبين النهضة السياسية بين التربية الإسلامية وبين الصحافة، وصرح في محاضرة ألقاها بتونس فقال: " لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بحق " ، فاتخذ النشاط الصحفي وسيلة للسياسة والتهديب كما بث الوعي والواقع أننا لا نستطيع أن نفصل بين نشاطه العلمي والسياسي فهما متداخلان متكاملان في نظره وعلمه.²

رفض ابن باديس سياسة الإدماج التي روج لها الاستعمار، ودعا إلى الاستقلال الثقافي والتمسك بالشخصية الوطنية، مؤمنا بأن تحرير العقول يسبق تحرير الأرض، وقد لخص مشروعه في ثلاثيته الشهيرة " الإسلام ديننا والعربية لغتنا، الجزائر وطننا، فجعل من التعليم محورا أساسيا للنهوض الشامل.³ توفي الشيخ ابن باديس في 16 أفريل 1940م بعد حياة حافلة بالعطاء العلمي والجهاد الفكري، وشيعته جماهير غفيرة اعترافا بفضله، ورغم رحيله ضل أثره ممتدا في الوعي الجزائري، إذ أصبح رمزا للإصلاح والنهضة ومصدر إلهام للأجيال في الدفاع عن الهوية وبناء الأمة على أسس العلم والإيمان.⁴

2. محمد البشير الإبراهيمي:

يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أبرز أعلام الإصلاح الديني والفكري بالجزائر وهو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة "اولاد ابراهم" إحدى قبائل متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر المتصلة بقمم جبال الأوراس، واقع في مقاطعة قسنطينة، ولد يوم 13 جوان 1889م في أسرة علمية عريقة.⁵

نشأ الإبراهيمي في وسط ريفي بسيط قائم على القيم الدينية الصارمة والأخلاق المتينة، فتشرب روح الاعتدال والطهارة في السلوك، ولم تخل طفولته من المعاناة، إذ أصيب في التاسعة بمرض خلف لديه عرجا دائما بسبب ضعف الرعاية الصحية آنذاك غير أن ذلك لم يمنعه من مواصلة التحصيل العلمي بعزيمة

¹ - عمار الطالبي: المرجع السابق، ص 88.

² - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 111-116.

³ - رابح التركي: المرجع السابق، ص 278.

⁴ - عبد الرشيد زروقة: المرجع السابق، ص 104.

⁵ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1954م-1964م)، تح: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997، ج5، ص 163.

قوية، تلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن على يد والده وعمته وبقي يتلقى العلوم من عمته إلى أن توفي الشيخ محمد المكي الإبراهيمي.¹

التحق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأبيه بالمدينة المنورة وواصل تعلمه هناك على يد العالمين الجليلين الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي فترك فيه أثرا بليغا، وسع مداركه الشرعية واللغوية واطلع على كل كتب مكنتات المدينة المنورة، تعرف الإبراهيمي في المدينة على الشيخ عبد الحميد ابن باديس فاكتشف أنه يشترك معه في هموم وطنه كانا يجتمعان في المسجد النبوي ليخططا كيفية تحرير وطنهما الجزائر، فوضعا هناك لبنة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي عام 1917م شد الإبراهيمي الرحال إلى دمشق وأصبح يلقي الدروس في الجامع الأموي وأيضا اشتغل أستاذ في المدرسة السلطانية فازدادت خبرته الفكرية ونضجت رؤيته الإصلاحية.²

وفي هذا السياق أكد الشيخ الإبراهيمي على أهمية هذه اللقاءات المتكررة فقال: "كانت هذه الاسمار المتواصلة كلها تديرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا وصحبنا عن حسن نية وتوفيق الله حققها في الخارج بعد بضعة عشرة سنة. وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى للجمعية"، ومنذ عودة الإبراهيمي إلى أرض الوطن شرع يحوب المدن والقرى لنشر الفكر الإصلاحي وبعد سنوات تم إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م التي شكلت منبرا للدفاع عن الهوية الإسلامية في مواجهة محاولات الطمس الاستعماري.³

عقب وفاة ابن باديس سنة 1940م تولى الإبراهيمي رئاسة الجمعية وواصل نشاطه السياسي والاجتماعي بجرأة، رفض إصلاحات الحكومة الفرنسية معتبرا إياها امتدادا لمشروع الإدماج.⁴ ودعا إلى وحدة الصف الوطني ونبذ الانقسامات الحزبية، مؤكدا أن العلماء يجب أن يكونوا فوق النزاعات السياسية، كما شدد على ضرورة استقلال الشخصية الجزائرية ورفض فكرة الإدماج في فرنسا

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: من أنا؟ محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه، تح: رابح بن خوية، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018، ص ص 14-15.

² - آسيا تيم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 69، 70.

³ - مولود عيمر: العلماء الاخلاء في العصر الحديث، ط 2، د د ن، د ب، 2021، ص 09.

⁴ - نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص 124.

مستعرضا عبر التاريخ تعاقب قوى مختلفة على الجزائر دون أن تفقد الأمة هويتها.¹

ركز الإبراهيمي على إصلاح التعليم فكان في كل بلد يحل به لا بد له أن يبنى مدرسة أو يوسعها وكان يقول للناس: "إن مدارسكم هي مراكز الإصلاح، لا تحسبونها للعلم وحده حتى إذا أغلقت فرنسا أبوابها أهملت أنها مراكز كفاح" ومن أبرز إنجازاته، إنشاء معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة عام 1947م الذي أسهم في نشأة نخبة مثقفة واعية أسهمت في دعم الحركة الوطنية.²

وعند اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م أيدها الإبراهيمي بقوة رغم وجوده بالخارج، وعدها تعبيرا صادقا عن إرادة الشعب، أصدر بيانات تؤيدها وتدعو إلى مساندتها، مؤمنا بأن الجهاد المسلح ينبغي أن يسبقه إعداد فكري وروحي، وقد مثل بصوته وكتابات سندا معنويا للثوار في الداخل والخارج، مؤكدا أن الثورة ليست فعل السلاح وحده، بل فعل الكلمة والموقف أيضا، وبذلك جسّد الإبراهيمي نموذج العالم المجاهد الذي جمع بين الإصلاح الديني والنضال السياسي والعمل الاجتماعي، واسهم في ترسيخ الهوية العربية الإسلامية وتهديد الطريق لقيام الدولة الجزائرية المستقلة.³

توفي محمد البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965م، فودعته جموع الشعب التي جاءت من كل أنحاء البلاد بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية وعلى رأسها الرئيس هواري بومدين كان آنذاك نائبا للرئيس بن بلة ووزيرا للدفاع الوطني، كان من أبرز الداعمين للاستقلال فكريا وروحيا وبقي اسمه مرتبطا بمرحلة مفصلية من تاريخ الجزائر.⁴

3. الشيخ الطيب العقبي:

يعد الشيخ الطيب العقبي من أبرز أعلام الإصلاح في الجزائر خلال القرن العشرين، ولد سنة 1890م بسيدي عقبة (بسكرة) وسط عائلة متدينة، ثم هاجر مع عائلته سنة 1895م فتلقى تعليمه الأول بالمدينة المنورة⁵، واستقر هناك مع أسرته وحفظ القرآن الكريم وتلقى علومه على يد عدد من العلماء، فتكون تكويننا شرعيا متينا، وقد أسهمت نشأته في بيئة علمية مفتوحة على قضايا العالم الإسلامي في

¹ - المرجع نفسه: ص 126، 127.

² - أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 156.

³ - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج3، ص 74.

⁴ - آسيا تميم: المرجع السابق، ص 81.

⁵ - نفسه، ص 81.

تشكيل وعيه المبكر بضرورة الإصلاح الديني.¹

عاد العقبي إلى الجزائر سنة 1920م، فبدأ نشاطه الإصلاحية من بسكرة متخذاً من المسجد منبرا ليلقي خطابه لتصحیح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات المنتشرة في بعض الأوساط الشعبية، خاصة ما تعلق بالممارسات الطرقية المنحرفة في نظره، فرأى أن إصلاح العقيدة أساس لإصلاح المجتمع، فدعا إلى إحياء السنة وتطهير الدين من الشوائب وربط التدين الصحيح بالوعي والعمل، واعتبرها من أسباب ضعف الأمة.²

كان من أبرز رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واعتمد على الصحافة كسلاح أساسي في مشروعه الإصلاحية فأسهّم في إصدار جريدة "الإصلاح" الأسبوعية³، التي جعلها منبرا للدعوة إلى النهوض الديني والثقافي، والدفاع عن اللغة العربية وانتقاد السياسة الاستعمارية، التي سعت إلى طمس الهوية الجزائرية، كان الشيخ العقبي خطيبا مقنعا يستطيع أن يحرك أوتار قلوب الجماهير بفصاحة لسانه، تولى رئاسة جريدة البصائر لسان حال الجمعية عند إصدارها في عام 1935م فترة من الوقت.⁴

كما كان من الوجوه البارزة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها سنة 1931م، ونشط في نادي الترقّي العاصمة حيث ألقى دروس ومحاضرات في التفسير والعقيدة والفقه، واستقطب جمهور واسع بأسلوبه القوي وبجراته في الطرح، وتولى رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية، وأسهم في دعم التعليم الحر وتوجيه مدرسة الشبيبة الإسلامية، إدراكا منه لأهمية التربية في صناعة جيل واع بهويته.⁵

كان العقبي يركز في خطابه على إحياء الشعور الوطني، وربط الدفاع عن الدين بالدفاع عن الوطن وغرس روح العزة والكرامة في نفوس الجزائريين، توفي الشيخ الطيب العقبي يوم 21 ماي 1960م بالعاصمة بعد معاناة مع المرض، وقد أوصى بأن تكون جنازته خالية من المظاهر التي كان ينتقدها في حياته، وبذلك طوى صفحة عالم مصلح ترك أثرا عميقا في الحياة الدينية والفكرية بالجزائر، وأسهم بجهوده

¹ - فضلاء محمد طاهر: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 18.

² - بن حميد فتيحة، "العقبي ومواقفه من الزوايا والطرقية المنحرفة"، مجلة قضايا تاريخية، ع 10، 2018، ص 156.

³ - جريدة الإصلاح (1927-1948) أسسها الشيخ الطيب العقبي سنة 1927م، في إطار الحملة الإصلاحية ضد البدع والخرافات، للمزيد ينظر: البشير الابراهيمي: سجل جمعية العلماء المسلمين، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 15.

⁴ - رابح تركي: المرجع السابق، ص 171.

⁵ - فتيحة بن حميد: المرجع السابق، ص 157.

في ترسيخ الوعي الإسلامي والوطني الذي مهد بثورة التحرير.¹

وصفوة القول مما سبق نستطيع القول بأن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان بتكاتف جهود نخبة من العلماء والمصلحين الجزائريين، فغايتها وطنية إصلاحية تهدف لتطهير المجتمع ونشر الدين الإسلامي مما علق به من شوائب البدع والخرافات والعودة إلى أصوله الأولى، وكانت غايتها أيضا تنشئة جيل جديد مسلح بثقافة وطنية وفكر عربي إسلامي والمحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الدينية والثقافية والحضارية والتاريخية على القضاء على السياسة الفرنسية على رأسها سياسة التنصير.

ومن خلال تأسيس مدرسة إصلاحية كان لها الأثر العميق في إعادة تشكيل الوعي الجزائري الحديث بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ورفقائه وتمهيد الطريق نحو التحرر والاستقلال لبلادنا الحبيبة فأصبح من الضروري إنشاء إطار رسمي ينظم العمل ويوحد الرؤية تحت راية هذه الجمعية.

¹ - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وفورتها المباركة، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 2007، ج2، ص 123.

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين والقضايا السياسية التحررية

بالمغرب العربي

المبحث الأول: موقف جمعية العلماء المسلمين من الاستعمار في المغرب العربي.

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين والعمل الوحدوي المغاربي.

يُعدّ العمل الوحدوي المغاربي من أبرز القضايا التي شغلت فكر النخبة الإصلاحية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي التي أدركت منذ تأسيسها سنة 1931 أنّ الاستعمار لم يكن ظاهرة محلية تخص قطراً دون آخر، بل مشروعاً شاملاً يستهدف كامل المغرب العربي، ساعياً إلى تفكيك وحدته الدينية والثقافية والسياسية، ومن هذا المنطلق بلورت الجمعية تصوراً إصلاحياً يتجاوز الحدود القطرية، قائماً على إحياء الروابط التاريخية والحضارية بين شعوب المنطقة، والدعوة إلى التضامن في مواجهة التحديات المشتركة.

وقد تجسدت هذه الرؤية في مختلف ممارسات الجمعية الفكرية والسياسية، حيث سعت إلى ترسيخ فكرة وحدة المصير المغاربي، ودعمت الحركات التحررية في ليبيا وتونس والمغرب، كما تابعت مسارات استقلال هذه الأقطار باعتبارها حلقات مترابطة في مشروع تحرري شامل، لذلك يهدف هذا الفصل إلى إبراز معالم هذا التوجه الوحدوي من خلال دراسة أسسه الفكرية، ومظاهره العملية، ومواقفه من قضايا التحرر والاستقلال في المنطقة المغاربية.

المبحث الأول: موقف جمعية العلماء المسلمين من الاستعمار في المغرب العربي

يتناول هذا المبحث موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الاستعمار في المغرب العربي بقيادة بن باديس والإبراهيمي، من خلال محاربة السياسات الاستعمارية، ودعم الحركات التحررية في تونس والمغرب وليبيا، وتوظيف الخطاب الصحفي والسياسي للتوعية والتعبئة، بما يعكس شمولية مشروعها الإصلاحي.

المطلب الأول: محاربة السياسة الاستعمارية بالمغرب العربي

منذ تأسيسها سنة 1931 من قبل الشيخان ابن باديس والإبراهيمي، خاضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواجهة فكرية مع الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، إذ اعتبرت أنه لم يكن احتلالاً للأرض فقط بل مشروعاً استهدف الهوية الإسلامية والعربية، فركزت على مقاومته حضارياً وثقافياً. وقد عبّر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن هذا الإدراك العميق بقوله الشهير: "إن عدونا واحد فلنلاقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت لنا الحرية ركضاً، ولكن عدونا اعلم بهذه النقائص فينا منا فهو نائم بملء عينيه مادام يرانا بهذه الحالة"¹، وهو تصريح يعكس وعياً مبكراً بوحدة المشروع الاستعماري في كل من الجزائر وتونس والمغرب، بل وحتى ليبيا التي كانت تحت الاحتلال الإيطالي منذ 1911، ومن هذا المنطلق اعتبرت الجمعية أن مواجهة الاستعمار لا يمكن أن تكون محلية أو قطرية بل يجب أن تكون مغاربية موحدة².

ومن أخطر السياسات التي تصدت لها الجمعية سياسة التجنيس³ التي اشتد تطبيقها في الثلاثينيات خاصة في تونس والجزائر، فقد سعت الإدارة الفرنسية إلى إدماج المسلمين في منظومتها القانونية، عبر منحهم الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن أحكام الشريعة الإسلامية، في إطار مشروع

¹ محمد البشير الإبراهيمي: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 4، ص 30

² بلقاسم بولغيثي: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي 1931-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ادرا، الجزائر، 2020-2021، ص 22.

³ سياسة التجنيس هي سياسة استعمارية هدفت إلى إدماج السكان الأصليين في جنسية الدولة المستعمرة وإخضاعهم لقوانينها وثقافتها، مقابل التخلي عن بعض مقومات هويتهم الوطنية أو الدينية أو القانونية، وذلك بقصد تعزيز السيطرة الاستعمارية ودمج المستعمرات في الكيان السياسي للدولة (المختلة). ينظر: محمد صالح الحمداني،

الحركة الوطنية التونسية 1881 - 1920، دار المعتر للنشر، الاردن، 2016، ص 81

يهدف إلى خلق نخبة مغربية مرتبطة ثقافيًا وقانونيًا بفرنسا¹.

غير أن الجمعية واجهت هذه السياسة مواجهة حاسمة حيث أصدر عبد الحميد بن باديس فتاوى صريحة اعتبر فيها أن: "التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكمًا واحدًا منها عُدّ مرتدًا بالإجماع"²، وهو موقف يعكس تداخل البعد الديني والسياسي في خطاب الجمعية، ولم يكن هذا الموقف مجرد فتوى فقهية بل كان أداة تعبئة جماهيرية ساهمت في إفشال مخططات الاستعمار، حيث رفضت الأغلبية الساحقة من الجزائريين والتونسيين الانخراط في هذه السياسة رغم الامتيازات التي عرضتها فرنسا.

كما عبّر الشيخ أحمد توفيق المدني عن موقفه الرافض للتجنس من خلال عبارات قوية تكشف عن وعي عميق بخطورة هذه السياسة، حيث قال: "إن التجنس حرام وكفر"³، وانتقد دعاة التجنس بقوله: "أما صغار العلماء فقد جاهرُوا بكلمة الحق، إذا أسقطك العلماء فسيفعلك الشعب، يمجّدك الله"، كما أضاف في سياق فضح المتواطئين مع هذه السياسة: "مصايح الظلام نصروا الظلام وقاوموا النور"⁴، كما عملت الجمعية على فضح هذه السياسة عبر صحافتها خاصة في جريدتي الشهاب والمنتقد، التي كانت تنشر مقالات تحذر من خطورة التجنس، حيث ووجهت الشهاب نداء إلى علماء الزيتونة حول هذا الموضوع وقالت لقد سئلتكم عن رفض الشريعة بسبب التجنس فسكتم وقال الناس إنكم خفتم على مناصبكم، ولكن عليكم تحمل مسؤولية العلماء في إيضاح هذه القضية وإن أبيتم فعليكم إثم الهالكين وحسب المسلمين رب العالمين⁵.

أما السياسة البربرية فقد شكّلت أحد أخطر أدوات الاستعمار لتقسيم المجتمع المغربي، خاصة بعد

¹ - العربي إسماعيل: معمر العايب، سياسة التجنس بالجنسية الفرنسية في البلاد التونسية فيما بين الحربين (1919-1939) وتأثيراتها على السياسة الاجتماعية، مجلة الأحياء، جامعة باتنة، مج 23، ع 32، 2023، ص 755.

² - عبد الحميد بن باديس: "التجنس والتوبة منه"، البصائر، ص 03، ع 95، 12 ذي حجة 1356هـ، 14 جانفي 1938م، ص 02.

³ - محمد بوطيبي: التجنس في تونس بين القبول والمعارضة خلال فترة الحماية الفرنسية 1881-1965، مجلة أبعاد، جامعة وهران، ع 7، ديسمبر 2018، ص 255.

⁴ - محمد بوطيبي: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2012، ص ص 167-168.

⁵ - أبو بكر حميدي: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2015، ص 109.

صدور الظهير البربري¹ في المغرب سنة 1930، والذي هدف إلى فصل البربر عن الشريعة الإسلامية وإخضاعهم لقوانين عرفية، وقد اعتبرت الجمعية هذه السياسة محاولة واضحة لتطبيق مبدأ "فرق تسد"، عبر خلق صراع وهمي بين العرب والبربر.

وقد تصدى محمد البشير الإبراهيمي لهذه السياسة بقوة، حيث وصفها بقوله: "ما هذه النعمة الناشئة التي تصل الأسماع حيناً بعد حين، والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الإستعمار؟ ما هذه النعمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية، وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي، ... أكل هذا إنصاف للقبائلية، وإكرام لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟ كلاً، إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكر استعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما"².

ومن المؤكد أن الهدف منها هو تمزيق وحدة الأمة، كما أن عبد الحميد بن باديس صنف حين خطب الشيخ يحي حمودي وهو عضو بالجمعية بالقبائلية: "إن ما جمعه يد الله لا تفرقه يد الشيطان"³، وأضاف عبد الحميد بن باديس "إن أبناء يعرب وأبناء ما زيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرناً ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء وتؤلف بينهم في العسر واليسر وتوحدتهم في السراء والضراء حتى كونت منهم خلال أحقاب بعيدة عنصراً مسلماً جزائرياً أمه الجزائر وأبوه الإسلام"⁴، وهو تصريح تاريخي أصبح من أهم الشعارات الوحدوية في الفكر الإصلاحي المغاربي، ولم يقتصر رد الجمعية على الخطاب بل امتد إلى العمل التربوي حيث ركزت على تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في مختلف المناطق، بما فيها المناطق ذات الأغلبية الأمازيغية، في محاولة لتعزيز الوحدة الثقافية والدينية.

أما فيما يتعلق بـ سياسة التبشير والتنصير⁵، فقد اعتبرتها الجمعية امتداداً للحملة الاستعمارية منذ احتلال الجزائر سنة 1830، حيث رافق الجيش الفرنسي عدد من القساوسة الذين سعوا إلى "إعادة

¹ - ظهر هذا المشروع في 16 ماي 1930 واعتبر سكان المنطقة الشمالية الناطقين بالأمازيغية يخضعون لقوانين خاصة نابعة من الأعراف والتقاليد الخاصة بهم وليس للأحكام الشرعية والقوانين السارية المفعول في المملكة المغربية باعتبارهم سكان لهم خصوصيتهم (انظر "حميدي أبو بكر، قضايا...، المرجع السابق، ص 90).

² - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 3، ص 207.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 6، ص 325.

⁴ - عبد الحميد بن باديس: آثار ابن باديس، تح: عمار طالبي، الشركة الجزائرية، ط 1، الجزائر، 1968، ص 583.

⁵ التنصير: حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامه، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب (ينظر، مانع الجهمي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، الرياض، السعودية، 2000، ص 159)

تنصير" شمال إفريقيا، وقد تجدد هذا النشاط بقوة في الثلاثينيات خاصة مع انعقاد المؤتمر الإفخارستي¹ في تونس سنة 1930، الذي شهد استعراضات مسيحية ضخمة أثارت استياء المسلمين².

وقد أدانت الجمعية هذه التحركات بشدة واعتبرتها محاولة لفرض الهيمنة الدينية، خاصة مع استهداف المبشرين للفتات الفقيرة والمحرومة مستغلين ظروفها الاجتماعية لنشر المسيحية، وردّت الجمعية على ذلك عبر إنشاء المدارس الحرة، التي بلغ عددها عشرات المدارس في مختلف مناطق الجزائر، حيث كانت تُدرّس اللغة العربية والعلوم الإسلامية، في مواجهة التعليم الفرنسي الذي سعى إلى فرنسة المجتمع³.

كما اعتمدت الجمعية على المساجد كمنابر للتوعية، حيث كانت الخطب تركز على التمسك بالدين والهوية، والتحذير من مخاطر التنصير، وقد لعبت هذه الجهود دورًا كبيرًا في الحفاظ على الطابع الإسلامي للمجتمع المغربي، وإلى جانب هذه السياسات واجهت الجمعية أيضًا محاولات طمس التاريخ المغربي، حيث سعت فرنسا إلى تقديم نفسها كقوة "متمدنة"، مقابل تصوير المجتمع المحلي كمتخلف، وقد ردّت الجمعية على ذلك بإحياء التاريخ الإسلامي، والتأكيد على دور المغرب العربي في الحضارة الإسلامية، من خلال الإشارة إلى دول مثل المرابطين والموحدين، ومراكز العلم مثل جامع الزيتونة والقرويين⁴.

لقد خاضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معركة شاملة ضد السياسات الاستعمارية، جمعت بين الفتوى، والصحافة، والتعليم، والخطاب الإصلاحي، واستندت إلى شخصيات بارزة وأحداث تاريخية حاسمة، وقد نجحت هذه الجهود في الحفاظ على الهوية المغربية، وإفشال مخططات الاستعمار الرامية إلى تفكيك المجتمع، مما جعل الجمعية أحد أهم أعمدة المقاومة الفكرية في المغرب العربي.

المطلب الثاني: دعم الحركات التحررية الوطنية (القضية التونسية، المغربية، الليبية)

تنزوي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت راية التيار الإصلاحي في الجزائر الذي تميز بحيويته

¹ - المؤتمر الإفخارستي: لسنة 1930 هو تجمع ديني كاثوليكي عالمي عُقد في قرطاج تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية، بهدف تمجيد سرّ القربان المقدّس وتعزيز الحضور المسيحي، وقد استغلته السلطات الاستعمارية الفرنسية ليأخذ بعدًا سياسيًا، حيث عُقد مظهرًا من مظاهر التبشير ومحاوله ترسيخ الهوية المسيحية في شمال إفريقيا على حساب الهوية الإسلامية (انظر: سعيدة عمان، المؤتمر الإفخارستي الدولي الثلاثون بقرطاج 11-17 ماي 1930) من خلال الصحافة الفرنسية والتونسية المعاصرة له، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، مج 7، ع 4، 2022، ص 634.

² - جريدة الشهاب: أخبار صغيرة، مج 06، ج 05، محرم 1349هـ/ جويلية 1930م، ص 328.

³ - سليمة براهيم: المؤسسات الدعوية في الجزائر ودورها في مواجهة التنصير، مداخلة ضمن الملتقى الدولي العاشر حول " العمل الدعوي المؤسساتي واقعه وأفاقه، جامعة وادي سوف بالاشتراك مع مخبر اسهامات علماء الجزائر في اثراء العلوم الإسلامية، يومي 27-28 نوفمبر 2024، ص 10.

⁴ - سليمة براهيم: المرجع السابق، ص ص 11-12.

وتفاعله مع السياقات التاريخية الحديثة ومواجهته للاستعمار الفرنسي، وقد انخرطت الجمعية في هذا التوجه من خلال سعيها إلى استعادة الدين الإسلامي واللغة العربية وإعادة بناء مقومات الأمة الجزائرية الحديثة. كما ساهمت في نقل النشاط من الأطر التقليدية الضيقة إلى المجال العام، متجاوزة منطق الزاوية والعشيرة والجهة نحو عمل وطني ذي طابع شامل¹.

ففي تونس تابعت الجمعية عن كثب تطورات الحركة الوطنية، خاصة منذ انعقاد المؤتمر الإفخارستي في تونس سنة 1930، والذي اعتُبر من قبل الوطنيين التونسيين استفزازاً لمشاعر المسلمين، لما رافقه من مظاهر دينية مسيحية علنية في بلد مسلم، وقد اندلعت على إثره احتجاجات واسعة قمعتها السلطات الاستعمارية الفرنسية بعنف مما أدى إلى اعتقال 25 فرداً من طلبة جامعة الزيتونة، وهو ما لقي صدى واسعاً في صحافة الجمعية، خاصة في مجلة "الشهاب" التي نشرت مقالات تندد بالقمع الفرنسي، وتبرز وحدة الدم المغاربي، حيث سقط شهداء من تونس والجزائر وطرابلس والمغرب².

كما تعزز هذا الدعم من خلال زيارة عبد الحميد بن باديس إلى تونس سنة 1936، حيث استُقبل بحفاوة كبيرة من قبل العلماء والمثقفين، والتقى بالزعيم الوطني عبد العزيز الثعالبي³، أحد أبرز رموز الحركة الوطنية التونسية، وقد هدفت هذه الزيارة إلى تنسيق الجهود بين النخب الإصلاحية في البلدين، وتعزيز التعاون العلمي والثقافي، إضافة إلى دعم الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة الذي كان يمثل مركزاً علمياً هاماً في المغرب العربي⁴.

أما في المغرب الأقصى، فقد أبدت الجمعية اهتماماً بالغاً بالمقاومة الشعبية التي اندلعت في جبال الأطلس خلال الثلاثينيات ضد الاستعمار الفرنسي، حيث اعتبرت هذه المقاومة امتداداً طبيعياً للكفاح المغاربي المشترك، وقد حاولت فرنسا عزل المغرب عن محيطه المغاربي، ومنع التواصل بين علمائه ونظرائهم في الجزائر، وهو ما تجلّى في منع عبد الحميد بن باديس من حضور أربعينية الشيخ أبي شعيب الدكالي، أحد

¹ - نور الدين ثنيو ، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015، ص 417.

² - أبو بكر حميدي: المرجع السابق، ص 108.

³ عبد العزيز الثعالبي (1874-1944): واحد من ذوي الأصول الجزائرية الذين لعبوا دوراً كبيراً في الحركة الوطنية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو من أبرز رواد الحركة الوطنية المغاربية ورجال الفكر والتحرر في العالم العربي والإسلامي (ينظر: بوبكر حميدي، المرجع السابق، ص ص 289-290).

⁴ - محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، الدار العربية للكتابة-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 83.

كبار علماء المغرب¹.

وقد ردّ ابن باديس على هذا المنع بكتابة مقال بعنوان: "الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان"²، حيث فضح فيه سياسة العزل التي تنتهجها فرنسا، مؤكداً أن هذه المحاولات لن تنجح في تفكيك الروابط التاريخية والدينية بين شعوب المغرب العربي، كما أشادت صحف الجمعية بشخصيات مغربية بارزة مثل تقي الدين الهلالي، الذي كان له دور في نقل قضايا المغرب العربي إلى المشرق الإسلامي³. وفيما يتعلق بليبيا فقد أولت الجمعية اهتماماً خاصاً لمعاناة الشعب الليبي تحت الاحتلال الإيطالي، خاصة بعد سنة 1931 التي شهدت تصعيداً كبيراً في سياسة القمع، حيث شنت القوات الإيطالية بقيادة قادة عسكريين حملات إبادة واسعة ضد السكان، في محاولة لإخماد المقاومة بقيادة عمر المختار الذي استشهد سنة 1931، وقد أدانت الجمعية هذه الجرائم في صحافتها، واعتبرتها اعتداءً على الأمة الإسلامية بأسرها، وليس على ليبيا فقط، كما دعت إلى التضامن مع الشعب الليبي، واعتبرت أن مقاومته تمثل جزءاً من الجهاد المشترك ضد الاستعمار الأوروبي في المنطقة⁴.

ومن أبرز الشخصيات التي ساهمت في نقل القضية المغاربية إلى الساحة الدولية نجد الفضيل الورتلاني⁵ الذي انتقل إلى القاهرة سنة 1938، حيث التحق بالأزهر الشريف، وجعل من القاهرة مركزاً لنشاطه السياسي والفكري، وقد لعب دوراً مهماً في التعريف بقضايا المغرب العربي في العالم الإسلامي وفي رسالة المعنونة "لكم أيها الجاهدون في ليبيا اخت الجزائر اسوة حسنة"، منتقدا السياسات الاستعمارية الإيطالية في ليبيا مشيدا ببطولات عمر المختار، وذلك في إطار التواصل مع الحركات الإصلاحية، والعمل على كسب الدعم للقضية المغاربية⁶.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبت دوراً محورياً في دعم الحركات التحررية في تونس والمغرب

¹ - أبو بكر حميدي: المرجع السابق، ص 346.

² - عبد الحميد بن باديس: الاستعمار يحول قطع الصلة بين الاخوان، الشهاب، م 13، س 13، ج 7، رجب 1356، سبتمبر 1937، ص 341.

³ - عبد الحميد بن باديس: أبناء المغرب العربي في المشرق العربي، الشهاب، ج 5، م 13، جمادى الأول 1356هـ، 10 جويلية 1937م، ص ص 247-248.

⁴ - البشير الابراهيمي: مواقف الامام الابراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ج 3، ص 75.

⁵ الفضيل الورتلاني (1900-1959م): أحد تلاميذ رواد الإصلاح في الجزائر، وارتبط فكره بحركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقيادة عبد الحميد بن باديس. عُرف بنشاطه الدعوي والعلمي داخل الجزائر وخارجها، وساهم في نشر الفكر الإصلاحي السلفي ومحاربة الجهل والخرافة والدعوة إلى العودة إلى القرآن والسنة، (ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص ص 340-341).

⁶ - الفضيل الورتلاني: الجزائر الثالثة، دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، الجزائر، 2009، ص ص 332-333.

وليبيا، ليس فقط من خلال المساندة المعنوية، بل أيضاً عبر التنسيق الفكري والسياسي، وتبادل الزيارات، وتوظيف الصحافة لنشر الوعي، وقد ساهم هذا الدور في بلورة وعي مغاربي مشترك، يقوم على وحدة المصير، ويؤمن بأن التحرر لا يمكن أن يتحقق إلا بتكاتف جهود شعوب المنطقة في مواجهة الاستعمار.

المطلب الثالث: الخطاب السياسي في الصحف والمنابر (العمل الصحفي للجمعية)

يُعَدّ العمل الصحفي من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة الاستعمار الفرنسي، إذ أدركت منذ تأسيسها سنة 1931 أن الصراع مع الاستعمار لا يقتصر على الجانب العسكري، بل هو معركة فكرية وثقافية تستهدف هوية المجتمع ووعيه، لذلك جعلت من الصحافة أداة مركزية لنشر أفكارها الإصلاحية، والدفاع عن الدين الإسلامي واللغة العربية، وكشف السياسات الاستعمارية الرامية إلى طمس مقومات الشخصية المغربية¹.

وقد وعّت الجمعية مبكراً أهمية الصحافة في إيصال صوتها إلى الشعب، فبادرت إلى إصدار عدة صحف ومجلات شكلت منابر حقيقية للنضال، من أبرزها جريدة “المنتقد” كأول لسان حال لها وذلك سنة 1925، ثم في نفس السنة مجلة “الشهاب” وفيها تم طرح حلول لمشاكل كثيرة من مشاكل العصر الذي عاش فيه بن باديس، وبعد أن منعت السلطات الفرنسية هاته الصحف، أسست الجمعية جريدة “البصائر” سنة 1935 التي أصبحت لاحقاً الصوت الأقوى للجمعية واهتمت بشؤون الأمة العربية وخاصة شمال إفريقيا، إلى جانب صحف أخرى مثل “السنة” و “الصراط”، وقد لعبت هذه الصحف دوراً بارزاً في بلورة خطاب سياسي واضح يقوم على رفض الاستعمار ومقاومته فكرياً².

ركزت الصحافة الإصلاحية للجمعية على كشف حقيقة المشروع الاستعماري، مبيّنة أنه لا يهدف فقط إلى السيطرة السياسية، بل يسعى أيضاً إلى تفكيك المجتمع المغربي عبر سياسات التجنيس والتنصير والتفرقة، ومن خلال المقالات والتحليلات عملت على توعية الشعب بخطورة هذه السياسات، وإيقاظ روح المقاومة لديه، فكانت بمثابة جبهة فكرية مفتوحة تخاطب مختلف فئات المجتمع.

كما تميز الخطاب الصحفي بجراته في انتقاد الإدارة الاستعمارية وكشف ممارساتها القمعية، ففي مقالات مجلة “الشهاب”، تم التنديد بسياسات فرنسا في المغرب العربي، خاصة خلال المؤتمر الإفخارستي

¹ - براهيم معيوش: الصحافة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية جرائد جمعية العلماء المسلمون أنموذجا، دورية كان التاريخية: المستقبل الرقمي للدراسات التاريخية، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مج 14، ع 51، القاهرة، 2021، ص 132.

² - ليندة مصمودي: دهاني سهيلة، الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظام أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عين تيموشت، مج 6، ع خ، 2022، ص 81.

1930، حيث اعتُبر هذا الحدث دليلاً على محاولة فرض الهيمنة الثقافية والدينية، وقد أبرزت الصحافة ردود الفعل الشعبية في الجزائر وتونس والمغرب، مؤكدة وحدة الموقف الشعبي في مواجهة الاستعمار¹.

وفي هذا الإطار سعت الجمعية إلى ترسيخ فكرة الوحدة المغاربية، فنشرت مقالات تؤكد تلاحم شعوب المنطقة، مشيرة إلى امتزاج دماء أبناء الجزائر وتونس والمغرب وليبيا في سبيل الحرية، كما اهتمت بإبراز رموز النضال في المغرب العربي، مثل عبد العزيز الثعالبي وسليمان الباروني ومحمد تقي الدين الهلالي، بهدف التأكيد على أن النضال ضد الاستعمار هو نضال مشترك يتجاوز الحدود القطرية².

ولم يقتصر دور الصحافة على التوعية السياسية بل امتد إلى الجانب التربوي، حيث عملت على بث روح المقاومة في نفوس الشعب، والدعوة إلى التمسك بالهوية الإسلامية والعربية، وتشجيع التعليم العربي الحر، ومقاطعة المؤسسات الاستعمارية باعتبارها شكلاً من أشكال المقاومة السلمية، كما واكبت نشاط المدارس الحرة التي أنشأتها الجمعية، واعتبرتها حصناً لحماية الهوية الوطنية³.

أسهمت الصحافة في مواجهة الدعاية الاستعمارية وكشف زيف ادعاءات فرنسا الحضارية، مؤكدة أن الاستعمار سبب التخلف والتجهيل، واعتمدت في ذلك على الحجة والدليل التاريخي، مما عزز تأثيرها الشعبي والفكري داخل الجزائر وامتد إلى المغرب العربي والمشرق⁴. وقد أشاد محمد تقي الدين الهلال بفضل جريدة البصائر قائلاً: "طلعت علي البصائر في هذا الأسبوع فكأنها قميص يوسف فإنها صيرتني بصيرا و حلت عقالي و بعثتني على العمل و لكن إن لم يصبها وابل فطل و إني لأرجو أن يعم هذا الضياء بهذه "البصائر" الربوع المغربية جمعاء من برقة إلى السودان المغربي فإن أهل المغرب والله في أشد الحاجة إلى هذه البصائر وعزائمهم متينة ونيتهم صادقة حقق الله الرجاء وسلام على جماعة العلماء الجزائريين و على أنصارهم و بارك الله عليهم أجمعين"⁵.

وإلى جانب الصحافة المكتوبة استثمرت الجمعية المنابر الدينية، خاصة المساجد، لنشر خطابها،

¹ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار المغرب الإسلامي، لبنان، ج 4، 1966، ص 155

² - محمد بوسلامة: القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1930-1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي يابس-سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018، ص 211.

³ - بن عبد المؤمن بن براهيم: التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر نموذجاً (1920-1954)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2016-2017، ص 193.

⁴ - عبد المجيد بن خدة: الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 154.

⁵ - محمد تقي الدين الهلالي المغربي: "صدى الحركة الإصلاحية في الخارج"، البصائر، س 01، ع 29، 05 جمادى الاول 1355هـ، 24 جويلية 1936م، ص 02.

حيث كانت الخطب تحمل مضامين سياسية تدعو إلى مقاومة الاستعمار والتمسك بالدين.¹ ورغم العراقيل التي فرضتها الإدارة الاستعمارية مثل الرقابة والمصادرة وإغلاق الصحف ومحاكمة الكتّاب، واصلت الجمعية نشاطها بإصرار، فأعادت إصدار صحفها بأسماء مختلفة، مما يعكس قوة التزامها بالنضال الفكري، وقد أسهم هذا العمل في تكوين جيل واعٍ من المثقفين، ساهم في نشر الفكر الإصلاحية وتعزيز الوعي الوطني.²

شكّل النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشروعًا لإحياء الوعي الوطني، من خلال فضح الاستعمار والدفاع عن الهوية والدعوة إلى الوحدة، وأسهم بفعالية في التمهيد الفكري لحركات التحرر والاستقلال بالمغرب العربي.

¹ - أبو بكر حميدي: المرجع السابق، ص 78.

² - ليندة مصمودي، دهماني سهيلة، المرجع السابق، ص 83.

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين والعمل الوحدوي المغاربي

يتناول هذا المبحث دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ترسيخ العمل الوحدوي المغاربي بقيادة عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، من خلال الدعوة إلى وحدة المصير بين شعوب المنطقة، والتأكيد على الترابط بين قضايا التحرر في ليبيا وتونس والمغرب، كما يعالج مظاهر التضامن العملي مع هذه الحركات التحررية، ثم يبرز موقف الجمعية من استقلال هذه الأقطار باعتباره خطوة ضمن مشروع تحرري مغاربي شامل قائم على الوحدة والتكامل.

المطلب الأول: الدعوة إلى وحدة المصير المغاربي

منذ تأسيسها سنة 1931 تبنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رؤية شمولية للقضية الاستعمارية، تجاوزت الحدود القطرية الضيقة، وانطلقت من إدراك عميق لطبيعة المشروع الاستعماري في شمال إفريقيا الذي لم يكن يستهدف قطراً بعينه بقدر ما كان يسعى إلى إخضاع المنطقة المغاربية بأكملها، وتفكيك وحدتها الحضارية والدينية، لذلك اعتبرت الجمعية أن معركة التحرر هي معركة مشتركة، وأن مصير الجزائر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصير كل من تونس وليبيا والمغرب الأقصى¹.

يعود هذا التصور إلى فكر عبد الحميد بن باديس الذي رسّخ فكرة وحدة الأمة الإسلامية والمغاربية، ورفض كل أشكال التجزئة التي سعى الاستعمار إلى تكريسها، مؤكداً أن الاستقلال لا يمكن أن يكون جزئياً، لأن استمرار خضوع أي بلد للاستعمار يهدد بقية الأقطار، ومن ثم دعا إلى ضرورة التضامن المغاربي، حين قال: "... وأعرف عن نفسي وعن رجال الشمال الأفريقي اخواني، إننا نأبى أن نكون آلة في يد أي كان من الأمم إباء وترفعاً تملّحها علينا عزة الإسلام وعزة العروبة"²، وهو قول يعكس وعياً سياسياً متقدماً بطبيعة الصراع مع القوى الاستعمارية.

وانعكست هذه الرؤية الوحدوية على نشاط الجمعية في مختلف المجالات حيث عملت على ترسيخ فكرة "وحدة المصير المغاربي" من خلال أدوات متعددة، في مقدمتها الصحافة، فقد لعبت جرائد الجمعية، مثل المنتقد والشهاب والبصائر، دوراً محورياً في نشر الوعي السياسي، ليس فقط داخل الجزائر بل في عموم المغرب العربي، وكانت هذه الصحف تتابع باستمرار تطورات الأوضاع في تونس وليبيا والمغرب، وتخصص مقالات تحليلية لفضح السياسات الاستعمارية، وبيان أساليبها في السيطرة، مثل سياسة "الحماية" في تونس

¹ - أبو بكر حميدي: المرجع السابق، ص 77.

² - عبد الحميد بن باديس: الشمال الأفريقي، كيف يجب أن يعالج، الشهاب، ج 9، مج 13، رجب 1356، نوفمبر 1937، ص 1.

والمغرب، أو الاستيطان والقمع في ليبيا¹.

كما حرصت الجمعية على إبراز وحدة المعاناة بين شعوب المنطقة من خلال المقارنة بين التجارب الاستعمارية المختلفة، وهو ما ساهم في خلق وعي جماعي بأن العدو واحد، وأن أساليبه متشابهة، رغم اختلاف السياقات، وقد أدى ذلك إلى تعزيز روح التضامن بين النخب والشعوب، وإلى دعم الحركات الوطنية في مختلف الأقطار المغاربية، سواء عبر المساندة الإعلامية أو المواقف السياسية².

وفي المجال الثقافي والتعليمي أدركت الجمعية أن بناء وعي وحدوي يمرّ عبر إصلاح التعليم وإحياء الهوية الإسلامية العربية المشتركة، ولذلك شجعت على التواصل العلمي بين الأقطار المغاربية، خاصة من خلال إرسال الطلبة الجزائريين إلى جامع الزيتونة في تونس، الذي كان يمثل مركزاً علمياً بارزاً في المنطقة³، ولم يكن هذا التوجه مجرد نشاط تعليمي، بل كان يحمل بعداً استراتيجياً، يتمثل في تكوين نخبة مثقفة واعية بقضايا الأمة، ومؤمنة بضرورة الوحدة والتكامل، كما ساهمت الجمعية في دعم هذه النخبة من خلال الإشراف الفكري والتربوي، وتوجيهها نحو الجمع بين التحصيل العلمي والانخراط في القضايا الوطنية، وقد أدى ذلك إلى ظهور جيل من الطلبة والمثقفين الذين لعبوا دوراً مهماً في الحركات الوطنية المغاربية، وكانوا حلقة وصل بين مختلف الأقطار⁴.

أما في الجانب السياسي فقد تجاوزت الجمعية دورها الإصلاحي التقليدي، لتصبح فاعلاً مؤثراً في توجيه الرأي العام المغاربي، فكانت تدعو باستمرار إلى التنسيق بين الزعماء الوطنيين والعلماء، وإلى تجاوز الخلافات الداخلية التي كان الاستعمار يستغلها لتفتيت الصفوف، كما نددت بسياسات "فرّق تسد" التي انتهجتها القوى الاستعمارية، ودعت إلى بناء جبهة موحدة قادرة على مواجهة هذه السياسات⁵.

وقد تجلّت هذه المواقف بوضوح في دعم الجمعية للقضايا المغاربية المختلفة، حيث ساندت الحركة الوطنية التونسية، ونددت بالقمع الفرنسي، كما دعمت المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالي، وفضحت

¹ كمال رمضان: تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، دار الحكمة، مج 7، ع 1، 2019، ص 24.

² حميدي أبو بكر الصديق: المرجع السابق، ص 79.

³ سمية لواحي: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930=1962 جامع الزيتونة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 46.

⁴ مريم لعماري: دور جمعية العلماء المسلمين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية، مجلة معارف، ع 21، ديسمبر 2016، ص 189.

⁵ البشير الابراهيمي: خطاب امام الوفود العربية والإسلامية، البصائر، ع 183، ص 5، 22 جمادى الأولى 1371، 18 فيفري 1952، ص 1.

جرائم الفاشيين، ووقفت إلى جانب الحركة الوطنية المغربية في كفاحها ضد الحماية الفرنسية والإسبانية، ولم يكن هذا الدعم مجرد تعاطف، بل كان نابغاً من قناعة راسخة بوحدة النضال والمصير¹.

وفي هذا السياق، وجّه عبد الحميد بن باديس رسائل عديدة إلى علماء وزعماء المنطقة، يؤكد فيها على أهمية الوحدة الفكرية والدينية، باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه الوحدة السياسية، ومن ذلك قوله في رسالة إلى علماء تونس سنة 1936: "، ولنسمي أنفسنا أبناء المغرب و لنسعي إلى إحياء مجد المغرب في إحياء ما كان للمغرب من أدب و علم، و لنندع إلى الوحدة المغربية... نحن أبناء المغرب فخرا للإسلام كما كان أسلافنا الأبرار ولا نكن عارا عليه وسبة له"²، وهو ما يعكس إيمانه بأن الإصلاح الديني والثقافي هو المدخل الحقيقي للتحرر.

كما واصل هذا النهج تلاميذه وعلى رأسهم محمد البشير الإبراهيمي الذي أكد بدوره على ضرورة ربط القضايا المغربية ببعضها البعض، ومواجهة المشاريع الاستعمارية بشكل جماعي، وقد لعب الإبراهيمي دوراً بارزاً في دعم القضايا العربية والإسلامية، وخصوصاً في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تصاعدت حركات التحرر الوطني³.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قدّمت نموذجاً متقدماً في التفكير الوحدوي المغاربي، حيث جمعت بين العمل الإصلاحي والثقافي والسياسي، وسعت إلى بناء وعي جماعي قائم على وحدة الهوية والمصير، ولم يكن هدفها مجرد مقاومة الاستعمار في الجزائر، بل العمل على تحرير كامل المنطقة المغاربية، إيماناً منها بأن الاستقلال الحقيقي لا يكتمل إلا بتحرر الجميع، وبأن قوة الشعوب تكمن في وحدتها وتضامنها.

المطلب الثاني: التضامن مع ثورات تونس والمغرب وليبيا :

في ظل التحولات العميقة التي شهدتها العالم العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين، برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كفاعل إصلاحي وفكري تجاوز حدود الجزائر، إذ أدركت أن الاستعمار الأوروبي يشكل تهديداً مشتركاً لشعوب المغرب العربي، وأن مواجهة هذا المشروع تتطلب وحدة المصير والتضامن بين الدول المغاربية.

¹ - كمال رمضان: المرجع السابق، ص 24-25.

² - بلقاسم بلعوثي: المرجع السابق، ص 17.

³ - عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1963، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014-2015، ص 188.

1- مساندة الجمعية لحركات التحرر في تونس:

احتلت القضية التونسية مكانة مهمة في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خاصة بحكم التقارب الجغرافي والتشابه في السياسات الاستعمارية الفرنسية، وقد تابعت الجمعية تطورات الوضع في تونس بدقة، واعتبرت أن ما يجري فيها هو امتداد مباشر لما يعانيه الشعب الجزائري.

ففي سنة 1933 عبرت عن رفضها الشديد لقانون النفي الإداري، وربطت بينه وبين التجربة الجزائرية مع قانون الاندجينا¹، حيث كتبت في الشهاب: "وبكل أسف نقول أن هذا القانون كان من بضاعتنا الجزائرية، لأنه هو نفس القانون المعبر عنه بالاندجينا"²، ويكشف هذا عن وعي عميق بوحدة السياسات الاستعمارية، حيث كانت فرنسا تنقل أدوات القمع من مستعمرة إلى أخرى.

كما تابعت الجمعية الحركة الشعبية في تونس، خاصة المظاهرات التي عمّت البلاد، وقد وصفتها بدقة في قولها: "أما داخل المملكة كانت المظاهرات في كل مكان؛ في كل مدينة وفي كل قرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب؛ ولم تكن كلها مظاهرات هادئة بسيطة؛ بل كانت في بعض النواحي عنيفة دامية كمثل مدينة المكين، حيث جرح خليفة المكان وقتل احد رجال الجندرية واستشهد ثلاثة من المتظاهرين"³، وهذا الوصف يعكس اهتمام الجمعية بتوثيق الأحداث، ونقل صورة حية عن تصاعد المقاومة الشعبية.

وعند تعرض التونسيين للقمع، لم تكتف الجمعية بالرصد، بل عبرت عن تضامنها الصريح (ينظر الملحق 5)، حيث جاء في البصائر: "نأسف لوقوع هذه الفظائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحة الدفاع ... العز والفخر ونقدم تعازينا الحارة لإخواننا التونسيين عامة ولرجال الديون السياسي خاصة"⁴.

كما تجلّى هذا التضامن في قضية المنصف باي، حيث عبر الإبراهيمي عن ارتباط وجداني عميق بين الشعبين (ينظر الملحق 6) بقوله: "يعز على هذا القلم الذي يكاد لا يحف مداده، ولا تنقطع من القرية أمداده، أن تصاب تونس العزيزة في مناط أملها.. فلا يسمع لو جرس.. لو مات المنصف بالأغواط

¹ وهو جملة من الأنظمة والقوانين الاستعمارية الفرنسية الجائرة بموجب قانون 21 ديسمبر 1897 (ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 325).

² جريدة الشهاب: الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، ج 7، مج 9، صفر 1352هـ، جوان 1933م، ص 326.

³ جريدة الشهاب: الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب، ج 10، مج 10، جمادى الثانية 1353هـ، 11 سبتمبر 1934م، ص 524.

⁴ جريدة البصائر: الحوادث الدامية بتونس، ع 108، 14 صفر 1357هـ، 15 أفريل 1938م، ص 06.

لطافت الجزائر بجمانه عدة أشواط ... ولو مات بأي بقعة من أرض الجزائر لكانت هي تونس نضرة واخضرارا، ولا اكتسبت الجزائر بجميع أقطاها شرفا ممن مات مية الشرف فيها... أي والله، لو مات المنصف في الجزائر لمات في وطنه، وبين أهله"¹.

كما دعمت الجمعية نقل القضية التونسية إلى الساحة الدولية، معتبرة ذلك انتصارا سياسيا، حيث كتبت: "... إنه والله لنصر عظيم، فقد اقتحمت القضية التونسية في هيبة ووقار أبواب هيئة الأمم المتحدة وشغلت جلسات اللجنة السياسية أياما متوالية فضح فيها الإستعمار شر فضيحة وباءت فيها الدول الباغية بهزيمة نكراء"²...، كما أكدت البصائر أن هذا النصر انتزعت هذه الدول من الفكر الاستعماري الفرنسي الذي ظل يردد للرأي العام العالمي أن مسألة شمال إفريقيا هي مسألة داخلية، أو تحت ما يعرف بمسألة "حق النظر". وهذا يعكس إدراك الجمعية لأهمية العمل الدبلوماسي في دعم حركات التحرر.

2- مساندة الجمعية لحركات التحرر في المغرب الأقصى:

امتد اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقضية المغربية منذ فرض الحماية الفرنسية سنة 1912، واعتبرت أن المقاومة المغربية امتداد طبيعي للنضال المغاربي المشترك، وقد أولت الجمعية اهتماما خاصا بثورة الريف بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث دعا الأخير إلى توحيد الصفوف بقوله: "إن وحدة الصف قوة لها وزنها في كل مجال... إذا كان أعداء وطننا يتحرون على الباطل فنحن أولى بهذا الاتجاه لنُدافع عن الحق... فإننا الآن في موقع المواجهة شأنا أم أينا... فاستعدوا، وإلا فليس لكم أي عزاء"³.

كما دعمت الجمعية الحركة الوطنية المغربية، خاصة "الكتلة الوطنية"، حيث كتبت في الشهاب: "اغتنم اخواننا الأبرار المجاهدون في بلاد المغرب الأقصى، وهم الذين تجمعهم هيئة "الكتلة الوطنية" فرصة قيام هذه الحكومة الشعبية وقدموا لها، كما قدموا للحكومات التي قبلها،... ولقد قام اخواننا المغاربة من رجال الكتلة الوطنية المباركة بأعمال جليلة هائلة في سبيل الوطن المغربي الماجد..."⁴.

ومع تصاعد نضال الحركة الوطنية واجهت السلطة الاستعمارية الفرنسية مقاومة السلطان محمد الخامس نفسه، الذي كان يعارض التدخلات الفرنسية بصراحة ووطنية قوية، وتواصله المثمر مع الحركة

¹ - محمد البشير الابراهيمي: "دعوة على المنصف"، البصائر، س 02، ع 49، 1- ذو القعدة 1317هـ، 13 سبتمبر 1948م، ص 01.

² - بو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س 5، ع 209، 27 ربيع الاول 1372هـ، 15 ديسمبر 1952م، ص 04.

³ - بوجعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس - الجزائر - المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه

في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، 2016-2017، ص 165.

⁴ - جريدة الشهاب: العنف والإضطهاد في المغرب الأقصى، ج 09، مج 7، ديسمبر 1936، ص 414.

الوطنية المغربية، وبسبب ذلك نفّذ الجنرال أوغسطين غليوم في 20 أوت 1953 مؤامرة ضد السلطان بنفيه إلى جزيرة كورسيكا، وتعيين ابن عمه محمد بن عرفة كسلطان مبايع من قبل مجموعة من العلماء والأعيان تحت ضغوط الاستعمار¹.

ردت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذا الانقلاب بفتوى شرعية صريحة رفضت فيها التسليم بأمر الواقع، وأكدت وفاءها للسلطان محمد الخامس (ينظر الملحق 4) فقد كتب نائب رئيس الجمعية الشيخ محمد خير الدين: "... تؤمن الجمعية باستمرار إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة، وتشهد بطلان إمامة (السلطان) المفروض محمد بن عرفة، وتؤكد مروق العصاة القلاوية والكتانية من الدين وتبرئ الإسلام منهم لخيانتهم ونكثهم العهد ورفعهم السلاح في وجه إمامهم الشرعي، وتستنكر موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها، ويعتبرون عملها يوم اجتماع المسلمين في مناسك الحج بمكة احتقارا لعواطف جميع المسلمين ومحاربة للإسلام"².

كما أرسلت الجمعية برقيات مساندة من داخل الجزائر وخارجها، ممثلة في أمينها العام أحمد توفيق المدني³ ورئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ورئيس مكتبها بالقاهرة الشيخ الفضيل الورتلاني، إلى السلطان محمد الخامس، إضافة إلى رسائل تنديد إلى الحكومة الفرنسية وجاء فيه على لسان كاتبها العام أحمد توفيق المدني "... جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف ضد خلع جلاله سيدي محمد بن يوسف الغير الشرعية اثر مؤامرة دبرها الاستعماريون والخونة والعائمون في المياه المعكرة - وتعلن من وجهة النظر الدينية تعتبر هذا الخلع لغوا ومنافيا لأحكام الإسلام"⁴، وقد ساهمت حملتها الإعلامية في البصائر في نشر الوعي في المغرب رغم منع الصحف الوطنية من التوزيع هناك، ما جعل البصائر الوسيلة العربية الوحيدة المتاحة لتوجيه الرأي العام المغربي نحو الوحدة ومقاومة المؤامرة.

¹ - مؤيد المشهداني: تطورات الازمة السياسية الثانية في المغرب، مجلة سر من رأى، جامعة السامراء، مج 7، ع 25، العراق، 2011، ص 111.

² - محمد خير الدين: بلاغ من جمعية العلماء المسلمين، البصائر، س 6، ع 239، 25 ذي الحجة 1372، 4 سبتمبر 1953، ص 1.

³ أحمد توفيق المدني (1898-1983) هو مفكر ومؤرخ ومناضل جزائري، يُعد من أبرز رواد الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأسهم في الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية ومقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال نشاطه السياسي والفكري، كما تولّى بعد الاستقلال عدة مناصب دبلوماسية ووزارية وخلف مؤلفات تاريخية بارزة حول تاريخ الجزائر وقضاياها الوطنية (ينظر: أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج 2، ص ص 7-13).

⁴ - أحمد توفيق المدني: برقيتنا احتجاج جمعية العلماء المسلمين على خلع جلاله سيدي محمد بن يوسف، البصائر، س 6، ع 239، 25 ذي الحجة 1372، 4 سبتمبر 1953، ص 1.

وبفضل هذه الجهود الداخلية والدولية استجابت فرنسا للضغوط المختلفة وأطلقت سراح السلطان محمد الخامس في 16 نوفمبر 1955 وأعادته إلى عرشه، وقد نشرت جريدة البصائر الخبر على لسان الشيخ العربي التبسي في صفحتها الأولى بعنوان: "من المنفى إلى العرش بإرادة الشعب.. إن ينصركم الله فلا غالب لكم"¹.

وسافر وفد من جمعية العلماء الجزائرية برئاسة الشيخ العربي التبسي، والشيخ محمد خير الدين²، والأستاذ أحمد توفيق المدني، والشيخ عبد اللطيف سلطاني إلى المغرب للاحتفال بعودة الملك، والتقى بالعلماء والأحزاب المغربية وعلى رأسها حزب الاستقلال، وشارك في المهرجانات الجماهيرية التي أقيمت للاحتفال بالسلطان، بما في ذلك التجمع الشعبي في سقيفة الأودايا في 18 نوفمبر، وقد اصر الملك محمد الخامس على جعل وفد جمعية العلماء أول من يقابله تقديراً لموقفهم الوطني والقومي خلال محنة النفي، وشكر الملك جهودهم في خدمة الدين واللغة العربية ودعم الحركة الوطنية المغربية³.

يتضح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تجاوزت المواقف الإعلامية والسياسية إلى دور استراتيجي في توعية شعوب المغرب العربي، ودعم الشرعية ومقاومة الاستعمار، وربط النضال المغربي بالقضية المغاربية، مما عزز الوحدة الفكرية والسياسية وكرّس دور الجزائر في نشر الوعي القومي والديني.

3- مساندة الجمعية لحركات التحرر في ليبيا:

لم يكن اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقضية الليبية اهتماماً عابراً أو ظرفياً، بل جاء في سياق وعي مبكر بوحدة المصير بين شعوب المغرب العربي، خاصة بعد الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911، فقد أدركت الجمعية أن ما تتعرض له ليبيا من قمع واستيطان هو نموذج آخر من نماذج الاستعمار الأوروبي الذي عرفته الجزائر، لذلك تعاملت مع القضية الليبية باعتبارها قضية إسلامية ومغاربية مشتركة.

وقد تجلّى هذا الموقف بوضوح في خطابها الإعلامي حيث سخرت جريدة الشهاب لفضح الجرائم الإيطالية، خاصة خلال العهد الفاشي الذي تميز بسياسات الإبادة الجماعية والترحيل القسري، فجاء في

¹ العربي التبسي: من المنفى إلى العرش بإرادة الشعب، البصائر، ص 8، ع 240، 25 ربيع الأول 1375، 11 نوفمبر 1955، ص 1.
² محمد خير الدين (1902-1993م) من أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عُرف بنشاطه الإصلاحي والتعليمي في بسكرة ومنطقة الزيبان، ومقاومته لسياسة الاستعمار الفرنسي. (ينظر: محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص 359).

³ هزرتي بن جلول: صدى نفي الملك محمد الخامس في الجزائر 20 أوت 1953، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة تيارت، مج 8، ع 1، 2025، ص 223.

أحد مقالاتها التنديدية: "إيطاليا القاسية الدموية ماذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ أجدر بك أن تقفى أمام محكمة التاريخ وضمير الإنسانية لتجيب جواب المجرمين عن هذا السؤال"¹.

ويظهر هذا النص أن خطاب الجمعية لم يكن مجرد تعبير عاطفي، بل كان خطاباً اتهامياً صريحاً موجّهاً إلى الرأي العام الدولي، في محاولة لإدانة الاستعمار أخلاقياً وسياسياً، كما سعت الجمعية إلى تجاوز حدود التنديد الإعلامي نحو التحرك الدبلوماسي، حيث أرسل عبد الحميد بن باديس برقية احتجاج إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية جاء فيها: "إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقصى التأثر مما لحق بإخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد أن تيسر ذلك أن ترى تدخل جمعيتكم لأليق لمصلحة هؤلاء المنكوبين"²، ويعكس هذا المسعى محاولة تدويل القضية الليبية وإخراجها من نطاقها المحلي، وهو ما يدل على وعي سياسي متقدم لدى الجمعية بأهمية الرأي العام العالمي.

وقد بلغ التأثر ذروته مع استشهاد عمر المختار سنة 1931، حيث اعتبرت الجمعية هذا الحدث رمزاً لتضحية الأمة كلها، لا ليبيا فقط، فكتب ابن باديس: "اغتالت يد الطغيان الاستعماري؛ بطلا من خيرة أبطال العرب و رأساً من اعظم رؤوسهم، ومجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم، وصنديدا غالبته الايام فغالبيها، وصارعتة الحوادث فصارعها؛ وحاربتة دولة من أكبر دول الأرض"³، وهنا يتضح أن الجمعية عملت على تحويل شخصية عمر المختار إلى رمز نضالي جامع، يعزز روح المقاومة في مختلف الأقطار.

كما لم تغفل الجمعية عن نقد بعض الخيارات السياسية داخل ليبيا، خاصة التحالف مع القوى الاستعمارية، حيث قال محمد البشير الإبراهيمي: "إنّ الإنكليز هم أول الشر ووسطه وآخره وإنهم كالشيطان منهم يتبدى الشر وإليهم ينتهي وإنهم ليزيدون على الشيطان بأن همزاتهم صور مجسمة تؤلم وتؤذي وتقتل..... إن الإنكليز لكم عدو فاتخذوه عدوكم"⁴، ويبرز هذا الموقف استقلالية الجمعية في تحليلها السياسي، ورفضها لأي تسوية مع القوى الاستعمارية مهما كانت مبرراتها.

ومع تطورات ما بعد الحرب العالمية الثانية كان القرار الأممي بشأن وحدة ليبيا نقطة مفصلية ففي 21 نوفمبر 1949م قررت هيئة الأمم المتحدة توحيد ليبيا بولاياتها الثلاث: برقة، فزان، وطرابلس، مع

¹ محمد خليفة محمد سعد: التضامن الجزائري مع المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي لل ليبيا (1911-1938)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مؤسسة برابندو للخدمات التعليمية، مج 5، ع3، المملكة المتحدة، 2024، ص 309.

² علي أحمد حبيب: الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1931-1970، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، مصر 2003، ص 94-98.

³ جريدة الشهاب: سيد الشهداء ورأس الأبرار، ج 15، مج 7، جمادى الثانية 1350، أكتوبر 1931، ص 648-650.

⁴ محمد البشير الإبراهيمي: الإنكليز حلقة الشر المفرعة، البصائر، ع 774، مصر، 3 ماي 1948، ص 1-2.

منحها استقلالاً كاملاً قبل أول جانفي 1952م، ورغم هذا القرار رأت جريدة البصائر أنه مناورة غربية لإبعاد الاتحاد السوفيتي وتحجيم دوره في القضية الليبية، وتساءلت: "لماذا هذه الآجال المضروبة، وهذه التأجيلات، وأن الاستعمار الفرنسي ثائر على قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا الموحدة متحججا أن ليبيا لا تملك المال والفنيين لاستغلال أراضيها، وقالت أنه كان الأجدر فرنسا أن تأخذ العبرة من بريطانيا التي حاولت تمزيق ليبيا ووجدت نفسها منهزمة أمام العالم"¹.

وقد سعت البصائر إلى توجيه الأحداث نحو الوحدة الليبية ومواجهة الحلول الجزئية أو سياسة التقسيم، فنشرت العريضة التي أصدرتها الكتلة الوطنية الحرة على لسان رئيسها علي الفقيه، الذي استنكر ممارسات "الطائفة الحكومية" باسم المؤتمر الوطني العام في طرابلس، قائلاً: "...إن الأمة بقضها وقضيضها متمسكة بنصوص قرار الأمم المتحدة القاضي بتأسيس دولة واحدة في ليبيا بأقاليمها وأنها لا تريد أن يعبث باستقلالنا نفر تجردوا من الصدق والإخلاص والوطنية..."²، كما أشارت البصائر إلى أن نظام الفيدرالية كان وسيلة لضمان مصالح الاستعمار، وأن التيار المناوئ له كان أقوى، بقيادة المؤتمر الوطني برئاسة بشير السعداوي، معتبرة أن الحل الفيدرالي محكوم عليه بالفشل لأنه يواجه رفضاً شعبياً وعربياً³.

وفي بداية الخمسينات وجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كلمة عبر إذاعة "صوت العرب" إلى الشعب الليبي، حاثاً إياه على المحافظة على استقلال ليبيا وربط مستقبلها بالشرق لا بالغرب، وقال: "أيها الإخوان الليبيون إنها ليست معاهدة إنها استعمار جديد... إنها تمكين اختياري للعدو ومن رقابكم طالبا من الشعب الليبي أن يراجعوا بصائرهم، وأنها صفقة خاسرة... قفوا صفا واحدا في طريق هذه المعاهدة المخسرة حتى تمزقوها قبل أن تمزقكم"⁴، كما أرسل الشيخ الإبراهيمي والورتيلاني رسالة من مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة إلى الملك إدريس السنوسي (ينظر: الملحق رقم 3)، مشعرين إياه بغضب الشعوب العربية والإسلامية على هذه المعاهدة، مؤكداً أن كل محاولات التلاعب بالاستقلال الليبي ستقابل بمقاومة مغربية واسعة: "باسم الجزائريين كلهم نطالب باستخدام نفوذكم لإبطال هذه المعاهدة المخزية أعانكم الله"⁵.

¹ - جريدة البصائر: في الشمال الافريقي، ع 105، س 2، 22 رمضان 1368، 18 جويلية 1949، ص 6-7.

² - علي الفقيه حسن: ليبيا والنظام الجمهوري، البصائر، ع 110، س 3، 17 جمادى الأولى، 6 مارس 1950، ص 8

³ - سعدية بن حامد: القضية الليبية في اهتماما جريدة البصائر الجزائرية، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 19، ديسمبر 2015، ص 233.

⁴ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الامام البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 240.

⁵ - المرجع نفسه، ص 237.

المطلب الثالث: موقف الجمعية من استقلال تونس والمغرب وليبيا،

اتسم موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برؤية مغاربية واضحة، إذ اعتبرت استقلال دول المنطقة مترابطاً ضمن مسار تحرري واحد، مؤكدة أن نجاح أي قطر في الاستقلال يدعم باقي الشعوب، وأن الوحدة والتضامن هما أساس الحفاظ على هذه المكاسب.

1. موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من استقلال تونس:

تابعت الجمعية تطورات القضية التونسية باهتمام بالغ، خاصة عندما طُرحت أمام هيئة الأمم المتحدة، ورأت في ذلك تحولاً مهماً في تدويل القضية وكسراً للدعاية الفرنسية التي كانت تعتبرها شأناً داخلياً، وقد أشادت بوحدة التونسيين وثباتهم، حيث جاء في البصائر: "فلنسجل لعرش تونس ولحكومة تونس هذه الصفحة الناصعة المشرفة من الثبات والإباء والشمم... ونؤكد التأكيد الجازم ونشهد الله على ما نقول، إنه لن يتمكن الاستعمار من تنفيذ شيء من تهديده ووعدته مادامت الصفوف متراسة والمناكب ملتحمة، والعرش والحكومة والشعب يؤلفون كتلة لا يجد المستعمر مسرباً يلج منه"¹.

كما نبّهت إلى خطورة المناورات الاستعمارية، داعية الشعوب إلى اليقظة، حيث جاء في أحد مواقفها: "علينا نحن وعلى هذه الدول أن نقف الموقف اللائق الذي يفهم الجميع أننا لسنا بالأمم البلهاء الغبية التي تنطلي عليها الحيل.." وعند عرض القضية التونسية على الأمم المتحدة، اعتبرت الجمعية ذلك "نصراً عظيماً"، لأنه فضح الاستعمار الفرنسي أمام الرأي العام العالمي، وشكّل ضغطاً حقيقياً عليه، مما ساهم في تمهيد الطريق نحو الاستقلال، وأكد أن التضامن العربي والإسلامي قادر على تحقيق نتائج ملموسة².

2. موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من استقلال المغرب:

رحّبت الجمعية بعودة السلطان محمد الخامس من المنفى، واعتبرتها إيذاناً ببداية نهاية الحماية الاستعمارية، وتأكيداً لإرادة الشعب المغربي، وقد عبّرت عن ذلك عملياً بإرسال وفد لتهنئته، وهو ما يعكس عمق الروابط بين نضالات شعوب المنطقة، كما نقلت جريدة البصائر مشاعر الفرح بهذا الحدث، حيث ورد: "رأيت قسماً من بلادي المغربية يختطف حريته اختطافاً... وسمعته يهتف للحرية التي نالها

¹ - أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، س 05، ع 182، 05 جمادى الأولى 1371هـ، 01 فيفري 1952م، ص 5

² - بلقاسم بولغيتي: المرجع السابق، ص 88

ويشد بذكر استقلاله الذي تحصل عليه¹.

ودخلت الحكومة المغربية في مفاوضات مع الحكومة الإسبانية لتحقيق الاستقلال الموحد للقطر المغربي، وبعد حضور محمد الخامس لجزء من المفاوضات تم التصريح النهائي بمنح الاستقلال التام لشمال المغرب في 07 أفريل 1956².

وعند تحقيق الاستقلال هنأت الجمعية الشعب المغربي بقولها: "ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبارات التهاني المخلصة لجلالة السلطان والشعب المغربي الذي تحمل أعباء الكفاح المرير، وتترحم على أرواح الشهداء الأبرار، وترجو للمغرب الشقيق النمو والعظمة..."³ كما أكدت على ضرورة الحذر في مرحلة ما بعد الاستقلال، مشيرة إلى أن "الكفاح الحقيقي قد ابتدأ"، في دلالة على وعيها بالتحديات التي قد تواجه الدول المستقلة حديثاً، سواء من بقايا النفوذ الاستعماري أو من محاولات التفريق⁴.

تبنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رؤية شاملة للتحرر في المغرب العربي تقوم على وحدة النضال بين الشعوب، معتبرة أن الاستقلال يرتبط بالتعاون والوحدة، وأسهمت فكرياً وسياسياً في دعم حركات الاستقلال وتعزيز الوعي المغاربي المشترك والدعوة إلى مستقبل موحد.

وصفوة القول يتضح لنا بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تقتصر في نشاطها على الإطار الوطني الجزائري، بل تبنت رؤية مغربية شاملة قائمة على وحدة الدين والتاريخ والمصير، وهو ما انعكس في دعوتها المستمرة إلى التضامن بين شعوب المنطقة، فقد عملت الجمعية على ترسيخ هذا الوعي من خلال خطابها الإصلاحي والصحفي، وربطت بين مختلف القضايا التحررية، معتبرة أن مواجهة الاستعمار تتطلب تنسيق الجهود وتجاوز الحدود المصطنعة.

كما أبرزت مواقفها العملية دعمها الواضح لثورات ليبيا وتونس والمغرب، سواء عبر التنديد بالسياسات الاستعمارية أو من خلال التحرك الإعلامي والسياسي، وهو ما ساهم في تعزيز الروابط بين الحركات الوطنية، وعند تحقيق الاستقلال في هذه الأقطار، عبّرت الجمعية عن تأييدها واعتبرته خطوة أساسية نحو التحرر الشامل، مع تأكيدها على ضرورة الحفاظ على الوحدة لمواجهة تحديات ما بعد

¹ أبو محمد: منبر السياسة العالمية، البصائر، ص 8، ع 344، 23 ربيع الثاني 1375، 9 ديسمبر 1955، ص 7

² عبد الكريم غلاب: "قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي"، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، ج3، 2005، ص 414.

³ جريدة البصائر: المكتب الدائم لجمعية العلماء، ص 8، ع 357، 26 رجب 1375، 9 مارس 1956، ص 3

⁴ كمال رمضان: المرجع السابق، ص 33.

الاستعمار، وهو ما يعكس عمق رؤيتها الاستراتيجية في بناء فضاء مغربي متكامل.

3- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من استقلال ليبيا:

عند إعلان استقلال ليبيا سنة 1951، تلقت الجمعية هذا الحدث بارتياح كبير، واعتبرته انتصاراً سياسياً ومعنوياً للشعوب المغاربية كافة، وقد عبّرت عن ذلك في رسالتها إلى الملك إدريس السنوسي¹ جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن أحاسيس الأمة الجزائرية تعلن "مشاركتها للشعب الليبي في بقولها ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع إلى جلالتهكم تهنئتها الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة". والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة

كما وجهت تهنئة مماثلة إلى بشير بيك السعداوي، مؤكدة مشاركة الشعب الجزائري لإخوانه الليبيين فرحتهم، ومتمنية أن تتظافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا، ولم يكن هذا الموقف مجرد تهنئة، بل عكس قناعة الجمعية بأن استقلال ليبيا هو ثمرة جهاد طويل ضد الاحتلال الإيطالي، وأنه يمثل بداية مرحلة جديدة من التحرر في المنطقة، ودافعاً معنوياً لبقية الحركات الوطنية التحررية.

¹ إدريس السنوسي (1890-1983): قائد سياسي وديني ليبي، وُلد سنة 1890 بالجغبوب، وتولى قيادة الحركة السنوسية بعد أحمد الشريف. لعب دوراً بارزاً في مقاومة الاحتلال الإيطالي، واعتمد سياسة المفاوضات والتحالف مع بريطانيا لتحقيق استقلال ليبيا، حتى أصبح لاحقاً أول ملك للمملكة الليبية المستقلة. (ينظر: قارة فاطمة: موقف محمد إدريس من الاحتلال الإيطالي في ليبيا، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 19، ع 1، 2023، ص 173-176).

الفصل الثاني: موقف الجمعية من القضايا الدينية والثقافية بالمغرب العربي

- المبحث الأول: الدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية في ربوع المغرب العربي.
- المبحث الثاني: دور الجمعية في الإصلاح الديني بالمغرب العربي.

المبحث الأول: الدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية في ربوع المغرب العربي

شكلت الهوية الإسلامية والعربية خط الدفاع الأول في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ أدرك رواد الإصلاح أن استمرار الاحتلال الأوروبي في المغرب العربي مرهون بطمس هذه المقومات لذا عملت الجمعية على جبهات متوازية لحماية الدين واللغة العربية، انطلاقاً من قناعة راسخة بأن "الإسلام ديننا والعربية لغتنا" ليس مجرد شعار بل برنامج عمل متكامل، وتتجلى هذه المقاربة في ثلاثة محاور: محاربة التغريب والتنصير، والدفاع عن اللغة العربية، والتصدي للبدع والانحرافات.

المطلب الأول: محاربة التغريب والتنصير في المغرب العربي

أدركت جمعية العلماء المسلمين أن الاستعمار الفرنسي لم يكتف بالسيطرة العسكرية والسياسية على بلدان المغرب العربي بل شن حرباً ثقافية شاملة هدفها اجتثاث الهوية العربية الإسلامية من جذورها ومحو كل معالم الشخصية المغاربية، ولقد تجلت هذه الحرب الثقافية في عدة أشكال وممارسات، أبرزها سياسة التنصير التي كانت تجد دعماً كبيراً من الكنيسة الكاثوليكية، وفي محاولات فرنسة المجتمع قسراً ومحو اللغة العربية من كل مفاصل الحياة الرسمية والتعليمية في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى.¹

في هذا الإطار وضعت الجمعية على عاتقها مهمة فضح هذه الممارسات بكشف حقائقها أمام الرأي العام العالمي، وتحصين المجتمع المغاربي من خلال بناء مؤسسات تعليمية ودينية قوية تكون بمثابة خط دفاع متقدم عن الهوية والدين، والتنسيق مع العلماء والزعماء الوطنيين في كل أقطار المغرب لمواجهة هذه المخاطر المشتركة.²

أما في تونس فقد كان "المؤتمر الإفخارستي" الذي نظمته السلطات الاستعمارية الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين 10 إلى 12 مايو (ماي) سنة 1930 حدثاً فارقاً كشف حقيقة النوايا الاستعمارية للملأ³، لم يكن المؤتمر مجرد حدث ديني بل شكّل استعراضاً للقوة الاستعمارية حيث شارك فيه آلاف الشبان المسيحيين من المستعمرات الفرنسية، وجابوا شوارع تونس رافعين شعارات تبشيرية ورموزاً دينية بشكل استفزازي، وقد عُدّ هذا الحدث رسالة واضحة تحمل طابعاً دينياً وثقافياً تعكس هيمنة الاستعمار وسعيه إلى فرض تفوقه وإذلال الشعوب العربية الإسلامية.

¹ محمد البشير الابراهيمي: "آثار محمد البشير الابراهيمي"، المصدر السابق، ص 196-197.

² ابتسام قرقاج، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحقيق الوحدة المغاربية 1954-1962، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيروودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، مج 8، ع 1، 2024، ص 228

³ جريدة الشهاب: اخبار صغيرة، مج 06، ج 05، محرم 1349هـ/ جويلية 1930م، ص 328

جاء رد فعل جمعية العلماء حاسماً وقوياً عبر صفحات جريدة "الشهاب" التي تابع الحدث عن كتب، فقد ذكرت الجريدة بأسلوبها المعتاد أن "المظاهرات كانت في كل مكان؛ في كل مدينة وفي كل قرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب"¹، موضحة حجم الحشد والتنظيم الضخم الذي قامت به سلطات الاحتلال، وقد نددت الجريدة بشدة بما اعتبرته جرائم ارتكبتها الجيش الفرنسي ضد المتظاهرين التونسيين الرافضين للمؤتمر، وأثنت على صمود الشعب وقياداته التي نظمت احتجاجات مضادة وأجبرت سلطات الاحتلال على التراجع جزئياً، وقد أحدث هذا الحدث صدمة لدى التيارات الإصلاحية في المغرب العربي، فدفعها إلى تكثيف جهودها وتوحيد صفوفها.

أما في ليبيا فقد كان الوضع أكثر قسوة وإجراماً إذ واجه الشعب الليبي احتلالاً إيطالياً فاشياً بقيادة جنرالات متوحشين، وعلى رأسهم الجنرال رودولفو غراتسياني² الذي مارس أسلوب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي بوحشية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً³، في هذا السياق لم تكتف جمعية العلماء بإبداء التعاطف مع الليبيين بل خصصت في جريدة "البصائر" مقالات وبحوثاً كاملة تكشف جرائم الاحتلال الإيطالي وتنقل مآسي الشعب الليبي للعالم، جاء في جريدة "البصائر" بتاريخ 22 ديسمبر (كانون الأول) سنة 1947، تحت عنوان صريح ومباشر هو "ليبيا تهدف إلى الاستقلال التام"، نقد لاذع لإيطاليا وسياساتها الهمجية، حيث قالت الجريدة: "إيطاليا القاسية الدموية ماذا فعلت في ربع قرن بنصف مليون من المسلمين؟ أجدر بك أن تقفي أمام محكمة التاريخ وضمير الإنسانية لتجيب جواب المجرمين عن هذا السؤال"⁴، وهذا النص وحده يكفي للدلالة على شدة التأثير والغضب الذي كان يخالج قلوب رجال الجمعية وهم يرون إخوانهم يذبحون ويشردون لأجل دينهم وهويتهم.

وقد أشارت الجريدة كذلك إلى أن غراتسياني قام بتجريد السكان من سلاحهم أولاً، ثم شرع في نصب المشانق في الساحات العامة، وأسس ما عُرف بـ "المحاكم الطائرة"⁵ التي كانت تصدر أحكاماً

¹ نفسه، ص 328

² رودولفو غراتسياني (1882-1955): نائب الملك الإيطالي في إثيوبيا ومارشال إيطالي عام شخصية سياسية إيطالية، كان المسؤول العسكري الإيطالي الذي قاد القوات الإيطالية في أفريقيا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية وأحد مجرمي الحرب المسؤولين عن مصرع آلاف من الأنثويين والليبيين المدنيين. (ينظر: حاتم كريم عبد الرضا جاسم، دور رودولفو غراتسياني في سياسة إيطاليا الاستعمارية تجاه إفريقيا 1922 - 1941، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بغداد، العراق، 2015، ص ص 10-11)

³ جريدة الشهاب: مجازر الاحتلال الإيطالي في ليبيا، المجلد 8، الجزء 8، غرة ربيع الثاني 1351هـ/ أوت 1932م، ص 111-113.

⁴ جريدة البصائر: ليبيا تهدف إلى الاستقلال التام، ع 162، 8 صفر 1367هـ/ 22 ديسمبر 1947م، ص 1.

⁵ المحكمة الطائرة: وهي محكمة عسكرية متنقلة من مكان إلى آخر حسب أوامر القيادة الإيطالية وتحاكم من يقع أسيراً وتصدر أحكام وتنفذها أمام الناس. (ينظر: مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص 210).

بالإعدام في غضون دقائق، وأقام معسكرات الاعتقال التي حولها إلى معامل إبادة جماعية، وقد راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء¹.

وفي هذا السياق الأليم لم يكتف الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء بكتابة المقالات ونقل الأخبار، بل أقدم على خطوة سياسية دبلوماسية جريئة، حيث أرسل برقية احتجاج رسمية إلى جمعية حقوق الإنسان الفرنسية في باريس تلك الجمعية التي كانت تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان والقيم العالمية².

كما جاء في نص البرقية القاسي: "إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقصى التأثر مما لحق إخوانهم الطرابلسيين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع"³، وبهذه البرقية، أراد ابن باديس أن يفضح التناقض الصارخ بين ادعاءات فرنسا المدنية وحقوق الإنسان، وبين جرائمها وجرائم حليفها إيطاليا في أرض المغرب العربي، مذكراً الضمير العالمي بأن شعوب المنطقة تتعرض لواحدة من أبشع حملات الإبادة الجماعية في التاريخ الحديث.

لم يكتف علماء الجمعية بهذه الردود الفعلية بل أدركوا أن الدفاع الحقيقي عن الهوية المغاربية يبدأ من الداخل ببناء جيل قوي متعلم متمسك بدينه ولغته، قادر على مواجهة تحديات العصر بثقة وعلم لا بالدموع والمناشف فقط، لهذا أسست الجمعية شبكة واسعة من المؤسسات التعليمية والدينية التي كانت بمثابة الحصون المنيع في وجه التغريب والتنصير⁴، لقد جاء في جريدة "البصائر" العدد 160 الصادر بتاريخ 7 أبريل سنة 1939، أن من المبادئ الأساسية للجمعية "تعليم الدين كلغة العرب عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله، للصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانوناً، ولا تتراحم نظاماً، ولا تضر مصلحة"⁵، وبهذا المبدأ الوسطي والحكيم، استطاعت الجمعية أن تواصل عملها دون أن تعطي لسلطات الاحتلال ذريعة لحلها أو تفكيكها.

أما في المغرب الأقصى فقد كانت العلاقات وثيقة وعميقة بين جمعية العلماء وعلماء جامعة القرويين العريقة بفاس، فالكثير من قادة الجمعية والأساتذة درسوا في هذه الجامعة أو تأثروا بأساتذتها،

¹ جريدة البصائر، المرجع السابق، ع 162، ص 1-2.

² عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ص 482.

³ جريدة البصائر: بمناسبة ذكرى الجرائم الإيطالية، ع 153 (18 فيفري 1939م)، ص 2.

⁴ خير الدين محمد: "مذكرات الشيخ محمد خير الدين"، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج 1، ص ص 131-137.

⁵ جريدة البصائر: ع 160، 7 أبريل 1939م، ص 1.

وكانوا على اتصال دائم بحركات الإصلاح فيها، وقد كتب الشيخ محمد خير الدين في جريدة "البصائر" سنة 1948، في مقال مهم له، أن "جامعة القرويين والزيتونة والأزهر الشريف تكونت منها جمعية العلماء التي رفعت راية العروبة"¹، وأشار أيضاً إلى أن السلطان المجاهد محمد الخامس لم يكن بعيداً عن هذه الحركات العلمية بل كان "له اتصال وثيق بالحركات العلمية يؤيدها مادياً وأديباً، ويرسل الرسل في الخفاء ليتصلوا بقيادة العلم لتأييدهم في سبيل نشر الإسلام والعروبة في الجزائر"²، هذا التعاون السري والعلني بين السلطان المغربي ورجال الإصلاح في الجزائر يكشف عن مدى التنسيق الوحدوي الذي كان قائماً تحت أنظار الاستعمار.

المطلب الثاني: الدفاع عن اللغة العربية بالمغرب العربي

كانت اللغة العربية الهدف المركزي في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر حيث سعت فرنسا جاهدة إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية والقضاء على مقوماتها الدينية والعلمية، وذلك بفرض اللغة الفرنسية وتهجير العربية من ميادين الحياة الرسمية³، وقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن اللغة ليست مجرد وسيلة تواصل، بل هي الوعاء الجامع للهوية المغاربية، فجعلت الدفاع عنها أحد مرتكزات مشروعها الإصلاحي.

لم تكن اللغة العربية في نظر الجمعية مجرد أداة تواصل بل كانت خط الدفاع الأول عن الوجود الإسلامي والعروبي في المنطقة، وأكدت الجمعية أن محاربتها هي محاولة لاقتلاع الدين والهوية من جذورها⁴، فقد كانت سياسة الاحتلال، خاصة الفرنسي منها، تركز على محو العربية وإحلال الفرنسية محلها، معتبرة أن "المعجزة الحقيقية التي يمكن صنعها في الجزائر هي إحلال اللغة الفرنسية شيئاً فشيئاً محل اللغة العربية"، كما أعلن ذلك الدوق "دي روفيقو" صراحة⁵، وقد شرح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي هذه المعادلة بوضوح، معتبراً أن "الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، يعمل منذ احتل الجزائر على محو الإسلام واللغة

¹ خير الدين، محمد: "ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة". جريدة البصائر، ع 54، 23 أوت 1948م، ص 1.

² المرجع نفسه. جريدة البصائر، ع 54، ص 1.

³ المرجع نفسه. جريدة البصائر، ع 54، ص 1.

⁴ عائشة تراس، فلاح خير الدين: "دور جمعية العلماء المسلمين في صون اللسان العربي من الفرنسة والتغريب البشير الإبراهيمي نموذجاً". مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مج 10، ع 3، الجزائر، 2021، ص 280.

⁵ فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 205.

العربية والعروبة معاً¹.

أدركت الجمعية أهمية الصحافة كسلاح فعال في المعركة الثقافية، فأصدرت جريدتي "البصائر" و"الشهاب" باللغة العربية الفصحى، وجعلتهما منابر تخاطب المغرب العربي بأكمله، حملت افتتاحية العدد الأول من جريدة "البصائر" (الصادر في 27 ديسمبر 1935) هذه الرسالة بشكل جلي، حيث جاء فيها صراحةً: "مرحباً بجريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرحباً بالبصائر تزيل الغشاوة عن الأبصار، وتنشر البصائر بنور العلم الصحيح والدين القويم"².

وقد خصصت جريدة "الشهاب" ركناً هاماً بعنوان "الشمال الإفريقي" تتبع فيه ما يجري في أقطار المغرب العربي (طرابلس، تونس، الجزائر، مراكش)، مؤكدة على الوحدة العضوية لهذه الأقطار وجاء في إحدى افتتاحياتها: "حيناً توجهنا إلى ناحية من نواحي التاريخ وجدنا هذا المغرب العربي طرابلس تونس الجزائر مراكش يرتبط بروابط متينة روحية مادية تتجلى به وحدته للعيان"³، ولقي هذا المنبر أثراً طيباً في أوساط المثقفين المغاربة كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد تقي الدين الهلالي المغربي قائلاً: "طلعت علي البصائر في هذا الأسبوع فكأنها قميص يوسف، فإنها صيرتني بصيراً وحلت عقالي وبعثتني على العمل، فإن أهل المغرب والله في أشد الحاجة إلى هذه البصائر"⁴.

على مستوى النضال السياسي طالبت الجمعية بإقرار اللغة العربية لغة رسمية، وقد برز هذا المطلب في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في جوان (يونيو) 1936، وفي غير مناسبة وندد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالسياسة الاستعمارية التي "تنكر عروبة الشمال الإفريقي بالقول، وتعمل لمحوها بالفعل، وهو في جميع أعماله يهدف إلى توهين العربية بالبربرية، وقتل الموجود بالمعدوم... وإنما يتعمد العربية بالحرب لأنها عماد العروبة وممسكة الدين أن يزول"⁵.

اعتمدت جمعية العلماء منهجاً تعليمياً متكاملًا لمواجهة سياسة التجهيل التي انتهجها الاحتلال، وذلك بإحياء المدارس الحرة التي كانت تنشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة العربية، ولم تقتصر هذه المدارس على تعليم القراءة والكتابة فحسب بل كانت منارات تنويرية تغرس في نفوس الناشئة حب العربية والاعتزاز

¹ عائشة تراس، فلاح خير الدين: المرجع السابق، ص 281.

² جريدة البصائر: افتتاحية الجريدة، ع 1، 27 ديسمبر 1935، ص 1.

³ جريدة الشهاب: مج 12، ج 10، يناير 1937م، ص 355.

⁴ محمد تقي الدين الهلالي: "صدى الحركة الإصلاحية في الخارج"، البصائر، السنة الأولى، ع 29، 24 جويلية 1936م، ص 3.

⁵ محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 1، ص 285.

بهميتهم، مما شكل رافعة أساسية في حفظ التراث اللغوي من الاندثار، لقد آمنت الجمعية إيماناً راسخاً بأن العلم هو السبيل لتخليص الجزائر والمغرب العربي مما يعانيه من استضعاف وتبعية، وأن نشر العلم النافع هو أساس التحضر والرقى، وقد صاغ الشيخ عبد الحميد بن باديس هذه القناعة بقوله: "جمعيتكم جمعية علمية تهذيبية، تدعو إلى العلم النافع وتأمّر به وتدعو إلى الدين الخالص وتبصره"¹، وخلّصت الجمعية في هذا الصدد إلى أن "لغة الأمة هي ترجمان أفكارها، وخزانة أسرارها، والأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية حافظة دينها، ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها"².

وقد توجت جهود الجمعية في الدفاع عن اللغة العربية بنجاحها في تحصين الوجدان الجمعي للشعب الجزائري، والحفاظ على اللغة العربية كوعاء لهويته ودينه، مسجلة بذلك دوراً رائداً في صون الوجود الحضاري العربي الإسلامي في المغرب العربي، وأثبتت أنها كانت بحق درعاً واقياً منيعاً في وجه مشاريع التغريب والطمس³.

المطلب الثالث: التصدي للبدع والانحرافات العقائدية:

اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهجاً سلفياً واضحاً في تصديها للبدع والانحرافات العقائدية التي تفشت في المجتمع الجزائري نتيجة لسياسة الاحتلال الفرنسي التي شجعت رجال الطرق الصوفية المنحرفة، وتواطؤ بعضهم مع المستعمر، مما أدى إلى انتشار الخرافات والشعوذة والتعلق بالأضرحة والأولياء، وأبعد الناس عن تعاليم الإسلام الصحيح القائمة على الكتاب والسنة.

والجدير بالذكر لقد جاء في أصول الجمعية التي نشرتها جريدة البصائر: "سلوك السلف الصالح الصحابة والتابعين وأتباع التابعين تطبيق صحيح لهدى الإسلام"، وهذا المبدأ كان حجر الزاوية في منهج الجمعية الإصلاحية⁴، وقد أكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في كتابه "عيون البصائر" على أن "المغرب العربي جمعته يد الله وربطته برباط واحد هو الإسلام والعروبة، فلا تفرقه يد الشيطان"، مشيراً إلى أن الدعوة إلى التفرقة بين أبناء المغرب الواحد هي من عمل الشيطان، وأن من يسعى إليها يجب مقاومته بالحكمة

¹ مرجع نفسه، ص 284.

² عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ج 4، ص 164.

³ محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 1، ص 284.

⁴ جريدة البصائر. ع الثاني، 19 شوال 1354هـ/ 12 جانفي 1936م، ص 2.

والموعظة الحسنة¹، وهذا الربط بين الوحدة المغاربية ونقاء العقيدة كان أساسياً في فكر الجمعية إذ اعتبرت أن أي انحراف عقائدي هو تهديد مباشر لوحدة الأمة وقوتها.

كانت أكبر مواجهات الجمعية الفكرية مع الطرق الصوفية المنحرفة التي استغلها الاحتلال الفرنسي أداة لتخدير الشعب وإبعاده عن المقاومة، فقد كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة "الشهاب" فتاوى شديدة ضد ممارسات بعض الطرق، وأصدر بيانات نارية يفضح فيها ما وصفه بـ "دجل" هؤلاء المشايخ الذين أضلوا الناس بدعوى الكرامات والخوارق، من المشي على الفحم المصطهد وابتلاع العقارب والأفاعي، وادعاء علم الغيب، كما أرسل رسالة إلى علماء جامع الزيتونة بتونس نشرتها جريدة "البصائر"، طالبهم فيها بنصرة الحق وإزهاق الباطل، مؤكداً أن "أصوات العلماء في العالم الإسلامي قد تجاوزت مع ما ذهب إلى جمعية العلماء وهو وجوب إلغاء ما يستعمله أصحاب الطرق من المشي على الفحم المصطهد وابتلاع العقارب والأفاعي، والزيارة عند القبور والسجود لها والتمسح بها؛ معتبراً أن هذه الممارسات هي من بقايا الجاهلية التي حاربها الإسلام الأول، ويجب التخلص منها لأنها تشوه صورة الدين وتجعله أداة استعباد بدل أن يكون أداة تحرير².

لقد شنت الجمعية حملة منظمة ومتواصلة على البدع والخرافات والشعوذة والتوسل بالأضرحة، بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة والخاصة، بل وفي الأسواق أيضاً، وذلك بالعلم والبرهان وتوظيف نصوص الكتاب والسنة بشكل محكم، وقد ألف أحد علماء الجمعية، وهو الشيخ مبارك الملي، كتاباً نفيساً في محاربة كل أنواع البدع والشر سماه "الشر ومظاهرة"، اعتنى فيه ببيان حقيقة الشرك والبدع التي انتشرت بين الناس، مثل دعاء غير الله، وبناء المساجد على القبور، والغلو في الصالحين، وتقدير شيوخ الطرق الصوفية، وإثبات علم الغيب لغير الله، والحلف بغير الله، والسحر وغيرها من المظاهر التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري آنذاك³.

وقد أجمع مجلس إدارة جمعية العلماء على محتوى هذا الكتاب واعتماده في التدريس وقامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بطبعه لما رأت فيه من فائدة عظيمة، مما يدل على أن هذه القضية كانت

¹ محمد البشير الإبراهيمي: "عيون البصائر" (مجموعة مقالاته)، تق: أحمد طالب الإبراهيمي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج 3، ص 428.

² عبد الحميد بن باديس: "فتاوى حول ممارسات الطرق الصوفية". الشهاب، مج 12، الجزء 8، شعبان 1355هـ/ نوفمبر 1936م، ص 198.

³ مبارك الملي: "الشر ومظاهرة"، دار الفكر، الجزائر، (د.ت)، ص 161-163.

تشغل بال كل العلماء في العالم الإسلامي، وليست محصورة في الجزائر فقط.

أما في المغرب الأقصى فقد كان الشيخ محمد بن العربي العلوي¹ من أشد المدافعين عن السنة والمحاربين للبدع والخرافات، وقد تجسدت العلاقة العلمية بين الشيخ ابن باديس والشيخ محمد بن العربي العلوي في تقرير الأخير لرسالة ابن باديس "جواب السؤال عن سوء مقال"، حيث قال الشيخ ابن العربي: "فالذي أدين الله به وأعتقد به هو ما سطره سيدنا العلامة المشارك الدر النفيس السيد عبد الحميد بن باديس لأنه مؤسس المبنى صحيح اللفظ والمعنى، لم يبق فيه قول لقائل، ولا تشوف لمراجعة مجيب أو سائل"²، من جانبه وصف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الشيخ ابن العربي بأنه: "إمام سلفي وعالم مستقل واجتماعي جامع، وهو - في نظرنا - أحق برتبة الإمامة من كثير ممن خلع عليهم المؤرخون هذا اللقب، ونحن في أخص الصفات التي تربطنا به وهي السلفية والإصلاح نجاوز درجة الإعجاب به إلى الفخر والتعظيم"³.

وأضاف الشيخ الإبراهيمي أن الزمان سينصف هذا المصلح المغربي خاصة إذا عرف الناس تاريخ نضاله الوطني وجهوده الإصلاحية، فقال: "ولعل الأقدار تقيض من يكتب له ترجمة حافلة تكشف عن مواقع الأسوة بذلك الرجل خصوصا في سلفيته وجراءته في تلك السلفية، وهي نقطة التلقي الحقيقية بينه وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"⁴.

يمكن القول إن استهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للبدع والخرافات لم يكن مجرد صراع مذهبي أو فكري ضيق، بل كان جزءاً من مشروع تحرري وطني شامل، يهدف إلى تحرير العقول قبل تحرير الأبدان، وهذا ما عبر عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بوضوح بقوله: "إن جمعية العلماء حررت العقول، وصقلت الأفكار، وأيقظت المشاعر، والنتيجة الطبيعية لذلك هي تحرير الأبدان"⁵، إن تطهير العقيدة من الشوائب والبدع كان يمثل بالنسبة للجمعية الخطوة الأولى والأساسية نحو بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة الاحتلال ومقاومته لأن الشعب الذي يعيش على الخرافات والأوهام يكون فريسة سهلة للاستعمار، بينما

¹ محمد بن العربي العلوي (1884-1964م) عالم مغربي من علماء السلفية والإصلاح، عُرف بمواقفه في محاربة البدع والخرافات والدعوة إلى تصحيح العقيدة والرجوع إلى القرآن والسنة. كان له دور بارز في التعليم الديني ونشر الفكر الإصلاحية في المغرب، (ينظر: أبو سهل المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، مج 9، ص 437-438)

² عمار الطالبي: ابن باديس حياته وآثاره. دار الأمة، الجزائر، 2009، ج 3، ص 171.

³ جريدة البصائر، ع 30، 5 أبريل 1948، ص 232

⁴ نفسه، ص 232

⁵ محمد البشير الإبراهيمي: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي". ج 4، المصدر السابق، ص 343.

الشعب الواعي بعقيدته الثابتة يكون قادراً على التضحية والفداء من أجل استعادة حريته وكرامته.

المبحث الثاني: دور الجمعية في الإصلاح الديني بالمغرب العربي

لم تقتصر جهود جمعية العلماء على العمل الداخلي في الجزائر، بل تجاوزتها إلى تونس وليبيا والمغرب الأقصى، إيماناً منها بوحدة المصير والتاريخ، وأن تحديات الاستعمار متشابهة في كل الأقطار.

المطلب الأول: أثر الفكر السلفي الإصلاحي في المغرب العربي

استندت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مشروعها الإصلاحي إلى الفكر السلفي الإصلاحي الذي انتشر بفضل جهودها في كامل أرجاء المغرب العربي فلم تكن نظرتها محصورة في الحدود التي رسمها الاستعمار بل تجاوزتها لتشمل تونس والمغرب الأقصى وليبيا، إدراكاً منها أن هذه الأقطار تشكل وحدة عضوية لا تتجزأ في الدين واللغة والتاريخ والمصير¹، ولقد آمنت الجمعية بأن نهضة الجزائر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنهضة محيطها المغاربي، وأن النجاح في مواجهة الاحتلال الفرنسي والإيطالي يتطلب وحدة الصف وتكامل الرؤى، لذلك راحت تبني جسور التواصل العلمي والفكري مع العلماء المصلحين في سائر بلدان المغرب العربي.

أما في تونس كان للفكر السلفي الإصلاحي انتشار واسع بفضل جهود الشيخ عبد العزيز الثعالبي (1876-1944)، ذلك العالم المجاهد الذي جمع بين النضال السياسي والفكر الإصلاحي، وترك أثراً عميقاً في الحياة الفكرية والسياسية التونسية²، لقد كان الثعالبي من أوائل الداعين إلى العودة إلى أصول الدين الإسلامي وتجديده، ومقاومة الجمود الفكري والبدع التي شوهت صورة الإسلام، وقد أثنى عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس في جريدة "البصائر" بكلمات بليغة، مؤكداً أنه "أعطى تونس حقها، ووضع لها كل أسس نهضتها، وكان عنوان الوحدة الذي لفت أنظار الشرق إلى الشمال الإفريقي"³.

وهذه الشهادة العلنية من زعيم الإصلاح في الجزائر تعكس عمق التقدير الذي كانت تحمله جمعية العلماء للحركة الإصلاحية التونسية، وتجسد روح التعاون والتنسيق بين القوى الإصلاحية في المغرب العربي، وقد حرصت الجريدة على نقل أخبار تونس ومتابعة تطوراتها السياسية والثقافية، ونشرت العديد من

¹ جريدة البصائر: في الشمال الإفريقي، ع 229، 20 صفر 1372هـ / 8 نوفمبر 1952م، ص 1.

² جريدة البصائر: ع 78، 13 جمادى الثانية 1367هـ / 12 أبريل 1948م، ص 5.

³ عبد الحميد ابن باديس: "المصدر السابق، ج5، ص 460.

المقالات التي تناقش قضاياها، إيماناً منها بأن ما يصيب تونس إنما يصيب الجزائر والمغرب كله¹. أما في ليبيا فقد كان الشيخ سليمان الباروني (1870-1940) من كبار دعاة الإصلاح والمقاومة ضد الاحتلال الإيطالي، هذا العالم الإباضي المجاهد لم يكتف بالجهاد بالسيف، بل ناضل بالقلم والفكر، وأسس جريدة "الأسد الإسلامي" لنشر الوعي والدفاع عن قضايا الأمة، لقد أثنت جريدة "البصائر" على جهوده وأشادت بمواقفه البطولية، كما جاء في مقالاتها أن الشيخ خير الدين الزركلي كان من أعلام الإصلاح في ليبيا².

وللعلم أن الزركلي هو من أصول جزائرية جاب العالم العربي ودافع عن قضاياها في مؤلفاته الخالدة، وفي مقدمتها موسوعة "الأعلام" التي بقيت مرجعاً لكل باحث مهتم بالتراجم والتاريخ، وقد وصفت الجريدة في مقال آخر نشرته بمناسبة الحديث عن "أحمد الشريف السنوسي" ذلك الزعيم الليبي البارز، بأنه "مناضل ضد الغزو الإيطالي، ساهم في نشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي في أرجاء إفريقيا"³، هذه اللفتة الكريمة من جمعية العلماء تجاه قادة المقاومة في ليبيا تؤكد مجدداً أن وحدة المصير بين شعوب المغرب العربي كانت أمراً حاضراً بقوة في وعي رجال الإصلاح.

ولم يكن هذا التواصل الفكري بين أقطار المغرب العربي وليد الصدفة بل كان نتاجاً طبيعياً لحركة علمية نشطة تجلت في هجرة الطلبة الجزائريين إلى أشهر المراكز العلمية في المنطقة والعالم الإسلامي، ولقد تجلّى المنهج السلفي للجمعية في معهد ابن باديس بقسنطينة، حيث أشار الشيخ محمد خير الدين في مذكراته إلى أن الطلبة الجزائريين الذين درسوا في جامع الزيتونة بتونس، وجامعة القرويين بفاس، والأزهر الشريف بالقاهرة، كانوا النواة الأولى التي تشكلت منها جمعية العلماء وهم الذين رفعوا راية العروبة والإسلام عالياً في وجه الاستعمار⁴، لقد عاد هؤلاء الطلبة إلى وطنهم محملين بأفكار النهضة والتجديد فكانوا بحق

¹ حشلاف سامية: الحركة الوطنية التونسية في الصحافة الوطنية الجزائرية - جريدة البصائر (1947-1956) أنموذجاً، مجلة البحوث

التاريخية، جامعة المسيلة، مج 8، ع 1، 2024، ص 528

² جريدة البصائر: من أعلام الإصلاح في ليبيا، ع 153، 28 ذي الحجة 1357هـ / 18 فيفري 1939م، ص 2. وينظر أيضاً: جريدة البصائر. ع 179، 9 ربيع الثاني 1371هـ / 7 جانفي 1952م.

³ جريدة البصائر. ع 153، 28 ذي الحجة 1357هـ / 18 فيفري 1939م، ص 2. ينظر أيضاً: جريدة البصائر. ع 148، 22 ذي القعدة 1357هـ / 13 جانفي 1939م، ص 1.

⁴ محمد خير الدين: المصدر السابق، ص 131-136.

أعمدة الإصلاح الذين أناروا الطريق للأمة وأعادوا إليها ثققتها بنفسها وارتباطها بجذورها الحضارية¹، وهكذا، فإن انتشار الفكر السلفي الإصلاحي في ربوع المغرب العربي لم يكن مجرد تأثير نظري بل كان تجسيدا عمليا لوحدة الهدف والنضال مؤكداً أن الأمة المغربية كانت وما تزال أمة واحدة يجمعها دينها ولغتها وتاريخها المشترك².

المطلب الثاني: العلاقة مع علماء الزيتونة والقرويين والعلماء الليبيين

كان جامع الزيتونة بتونس وجامع القرويين بفاس قبلة للطلبة الجزائريين الذين هاجروا إليها طلباً للعلم في وقت كانت فيه المدارس الحرة في الجزائر لا تزال في بداية تأسيسها، وكان الاحتلال الفرنسي يضيق الخناق على كل محاولة للنهوض بالتعليم العربي الإسلامي³، لقد شكلت هذه المهجرات العلمية جسوراً متينة للتواصل الفكري والثقافي بين مختلف أقطار المغرب العربي، وأسهمت في تكوين جيل من العلماء والمفكرين الجزائريين على يد كبار شيوخ تونس والمغرب الأقصى، وعلى رأسهم أساطين جامع الزيتونة الذين كان لهم بالغ الأثر في صقل شخصيات رواد جمعية العلماء، وقد تجسدت هذه العلاقة الوثيقة في تأسيس "جمعية البعثة الزيتونية" التي كانت من أوائل التنظيمات التي هدفت إلى دعم ورعاية الطلبة الجزائريين الدارسين في تونس، وتخفيف الأعباء المادية والمعنوية عنهم، وتوحيد صفوفهم وتوجيههم توجيهاً إصلاحياً سليماً⁴.

كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جريدة "البصائر" مقالاً مفصلاً عن هذه الجمعية، موضحاً أن "جمعية البعثة الزيتونية لجمعية العلماء الجزائريين" جاءت في سياق التعاون الوثيق بين الحركتين الإصلاحيتين في الجزائر وتونس، وأن أهدافها تتجاوز مجرد تقديم المساعدة المادية للطلبة إلى ترسيخ الوعي الوطني والإصلاحي في نفوسهم، وتأهيلهم ليكونوا جنوداً حقيقيين في معركة النهضة والتحرير⁵.

لقد كان هؤلاء الطلبة الجزائريون في الزيتونة يحظون باهتمام كبير من كبار علماء تونس الذين كانوا يتابعون نشاطهم ويوجهونهم، وفي مقدمتهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الصادق النيفر، والشيخ عبد العزيز الثعالبي، وغيرهم من أعلام النهضة التونسية⁶، حيث هذه العلاقة لم تكن مجرد علاقة

¹ فهمي توفيق محمد مقل: "عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الدرعية، ع 25، 2003، الجزائر"، ص 235.

² محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص 102-104.

³ محمد البشير الإبراهيمي: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 1، ص 96.

⁴ جريدة البصائر، جمعية البعثة الزيتونية، ع 148، 22 ذي القعدة 1357هـ/ 13 جانفي 1939م، ص 2.

⁵ محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، ج 2، المصدر السابق، ص 313.

⁶ خير الدين، محمد: "مذكرات الشيخ محمد خير الدين"، المرجع السابق، ص 62 و ص 131-136.

تلميذ بشيخ، بل كانت تعاوناً حقيقياً بين أبناء الأمة الواحدة من أجل هدف مشترك، وهو تحرير المغرب العربي من براثن الاستعمار.

وفي سنة 1948 وبعد فترة من تأسيس معهد ابن باديس بقسنطينة الذي كان يهدف إلى تخريج علماء وأئمة على مستوى عال من الكفاءة، كتب الشيخ محمد خير الدين في جريدة "البصائر" مقالاً تحت عنوان "ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة"، عبر فيه عن أعمق آماله وتطلعاته نحو مستقبل مغربي موحد¹، لقد جاء في هذا المقال نص صريح يعكس الفكر الوحدوي لرجال الجمعية، حيث قال: "نتمنى أن يلتئم شمل العروبة في هذا الشمال، وحتى لا تبقى حدود تمنع بيننا وتحول بين اتصالنا، وحتى تصير أقطار العروبة في إفريقيا سلسلة متصلة الحلقات"²، وهذه العبارات وحدها كافية لفهم عمق الوعي القومي والوحدوي الذي كان يحرك جمعية العلماء والتي لم تكن ترى الحدود الاستعمارية المصطنعة عائقاً أمام الوحدة الطبيعية للمغرب العربي بل كانت تعتبرها تحدياً يجب تجاوزه بالإرادة الوحدوية والعمل المشترك من أجل رفع تلك الحواجز وإزالتها.

لم تقتصر العلاقات الوثيقة للجمعية على علماء تونس والمغرب الأقصى فقط، بل امتدت لتشمل علماء ليبيا الذين كانوا يخوضون معركة مريّة ضد الاحتلال الإيطالي في تلك الفترة، لقد كان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أكثر رجال الجمعية متابعة للقضية الليبية، وتأثراً بمآسي الشعب الليبي ونضاله البطولي ضد الاحتلال الفاشي، كتب الشيخ الإبراهيمي في جريدة "البصائر" مقالاً بعنوان "ليبيا وموقعها منا" بتاريخ 20 مارس سنة 1950، وهو تاريخ يتزامن مع فترة حساسة كانت فيها القضية الليبية تتصدر اهتمامات العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية³.

حيث جاء في هذا المقال نص قوي يعبر عن الروابط العميقة بين الجزائر وليبيا، حيث قال: "ليبيا شقيقة قطعة شريفة من وطن العروبة الأكبر، ومقل حصين من معقل الإسلام... وإخواننا الليبيين تجمعنا بهم رابطة الدين واللغة والجنس والعنصر الموحد"⁴، هذه العبارات تؤكد كذلك أن جمعية العلماء كانت تنظر إلى المغرب العربي كوحدة متكاملة، وأن ليبيا بالنسبة لها ما هي إلا جزء أصيل من هذا الكيان الذي لا

¹ خير الدين، محمد: "ارتباط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة تحقيق للوحدة المنشودة". جريدة البصائر، ع 54، 18 شوال 1367هـ/ 23 أوت 1948م، ص 1.

² نفسه، ص 1.

³ محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 446.

⁴ جريدة البصائر: المرجع السابق، ع 112، ص 1.

يمكن التفريط فيه.

لم تكن الجريدة بمجرد التعبير عن المشاعر الإخاء تجاه الليبيين بل تجاوزت ذلك إلى متابعة أخبارهم ونقل معاناتهم، والتفاعل مع قادتهم مثل المجاهد البطل عمر المختار الذي خاض حرب عصابات ضد الجيش الإيطالي لعشرين عاماً قبل أن يُعدم شتقاً سنة 1931م، وقد خصصت جريدة "الشهاب" مقالات مهمة تخلد ذكره وتبين فضله، كما تابعت الجريدة مجريات النضال الليبي ودعت إلى التضامن معه في كل مناسبة، وأشادت بجهود العلماء الليبيين في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية لبلادهم رغم الإبادة الجماعية التي مارسها الاحتلال الإيطالي¹.

حيث هذه الجهود الوجدانية التي بذلها رجال جمعية العلماء على مدى ربع قرن أسهمت بشكل كبير في الحفاظ على الروابط المغاربية وفي خلق وعي ثقافي مشترك، كان له بالغ الأثر في توحيد صفوف شعوب المنطقة لمواجهة التحديات الاستعمارية الكبرى².

المطلب الثالث: توحيد الخطاب الديني في مواجهة الاستعمار

أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ البداية أن توحيد الخطاب الديني في كامل أرجاء المغرب العربي هو السلاح الأقوى في مواجهة الاستعمار لأن الاستعمار يستغل التفرقة والانقسامات ليحكم ويسيطر، لذلك عملت الجمعية جاهدة على تثبيت مفهوم "الأمة الواحدة" ذات الدين الواحد واللغة الواحدة والتاريخ المشترك، وبذلت جهوداً كبيرة لتجاوز الخلافات المذهبية والفكرية الضيقة التي كان يحتلها الاستعمار في نفوس الناس، وصبت كل تركيزها على القضية الكبرى، قضية تحرير البلاد من الاحتلال وإعادة الكرامة للأمة³، وفي هذا السياق، دعمت الجريدة بشكل واضح وصريح كل الحركات التحررية في المغرب العربي، وأيدت الزعماء الذين قادوا هذه الحركات، وساندت الشعوب المقهورة في نضالها المشروع.

ففي تونس تابعت جريدة "البصائر" باهتمام كبير قضية الباي محمد المنصف (1881-1948)، ذلك الحاكم الوطني الذي رفض التعاون مع سلطات الاحتلال الفرنسي وطالب بإصلاحات جذرية، مما أدى إلى خلع ونفيه من قبل الإدارة الاستعمارية إلى مدينة الأغواط بالجزائر سنة 1943⁴، لقد استمر

¹ جريدة البصائر، القضية الليبية، ع 153، 28 ذي الحجة 1357هـ / 18 فيفري 1939م، ص 2

² جمعية العلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار الكتب، الجزائر، 1982، ص 64-70.

³ جريدة البصائر، ديننا واحد وعدونا واحد، ع 27، 24 جمادى الثانية 1355هـ / 11 سبتمبر 1936م، ص 1.

⁴ جريدة البصائر. ع 49، 5 رمضان 1367هـ / 11 جويلية 1948م، ص 1

المنصف في منفاه سنوات طويلة بعيداً عن عرشه وشعبه، وظل رمزاً للمقاومة السلمية التي آثرت النفي على الخضوع للظالم، كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جريدة "البصائر" مقالاً مؤثراً بعنوان "دمعة على المنصف" رثاه فيه بعد وفاته، معبراً عن حزن الأمة المغاربية كلها لفقد هذا الزعيم الوطني البارز، جاء في المقال نص بليغ يظهر عمق التأثر والألم: "يعز علي هذا القلم الذي يكاد لا يجف مداده... لو مات المنصف بالأغواط لطافت الجزائر بجثمانه عدة أشواط"¹.

ويعتبر هذا التصريح القوي من زعيم الإصلاح في الجزائر يوضح إلى أي مدى كانت الجمعية تعتبر قضايا تونس قضاياها الشخصية، وأن نضال المنصف هو نضال مشترك لجميع أبناء المغرب. لقد كانت الجريدة تنشر أخبار تونس باستمرار، وتنتقد السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تتلاعب بمصير الشعوب، وتُظهر تضامنها المطلق مع أبناء الشعب التونسي المناضلين.

أما في المغرب الأقصى فقد ناصرت جمعية العلماء وبكل قوة السلطان محمد الخامس (1909-1961) ذلك الملك المجاهد الذي وقف في وجه الاحتلال الفرنسي ورفض التوقيع على الظهائر التي تكرر سياسة التمييز العنصري ضد الأمازيغ مما شكل تحدياً كبيراً لفرنسا وكان سبباً رئيسياً في نفيه إلى مدغشقر²، لما قامت سلطات الاحتلال بنفي السلطان سنة 1953، كان رد فعل الجمعية سريعاً وحازماً، وأصدرت جريدة "البصائر" بياناً شديداً للهجة عبرت فيه عن إدانتها الشديدة لهذه الممارسة الاستعمارية الجائرة. جاء في البيان: "أن أعمال فرنسا وتصرفاتها مع السلطان أثارت غضب العالم الإسلامي كله على فرنسا وحركت فيهم روح الانتقام"³.

وعند عودة السلطان المظفر إلى عرشه يوم 16 نوفمبر سنة 1955، احتفلت جريدة "البصائر" بهذا الحدث التاريخي وكتبته في صفحتها الأولى بحروف كبيرة: "من المنفى إلى العرش بإرادة الشعب"⁴، هذه العبارة المختصرة كانت تعني أن الشعب المغربي، بإرادته الحرة ونضاله المتواصل، استطاع أن يُجبر المستعمر على التراجع ويعيد ملكه الشرعي إلى سدة الحكم. كما نشرت الجريدة مقالات تؤكد أن وحدة الشعب المغربي وتفافه حول عرشه هي التي أسقطت المؤامرات الاستعمارية وحقق النصر المبين⁵.

¹ محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 634

² جريدة البصائر. ع 239، 20 شعبان 1373هـ/ 23 أبريل 1954م، ص 2.

³ جريدة البصائر. ع 251، 25 صفر 1374هـ/ 23 أكتوبر 1954م، ص 1.

⁴ جريدة البصائر. ع 291، 1 جمادى الأولى 1375هـ/ 16 ديسمبر 1955م، ص 1.

⁵ محمد البشير الإبراهيمي: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج5، ص 301.

أما في ليبيا الخاضعة للاحتلال الإيطالي الفاشي في تلك الفترة فقد حذرت جمعية العلماء من محاولات التقسيم التي كان يخطط لها الاستعمار بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ سعت بريطانيا إلى القضاء على الوحدة الليبية وتفتيتها إلى دويلات صغيرة لضمان بقاء نفوذها في المنطقة، وجاء في جريدة "البصائر" تحذير صريح من هذه المكائد، حيث أفادت بأن "الإنجليز يسعون إلى إيجاد حيلة لعودة الطليان إلى طرابلس"¹.

وقد ناشد الشيخ الإبراهيمي في رسالة قوية وجهها عبر إذاعة "صوت العرب" في القاهرة، إلى الشعب الليبي وأحزابه الوطنية، وحثهم على الحذر واليقظة، وطالبهم أن "يجنبوا استقلالهم وهو في الخطوات الأولى مزلق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق"²، لقد كان الإبراهيمي كغيره من رجال الجمعية يرى أن استقلال ليبيا يجب أن يكون تاماً وكاملاً وغير مشروط، وأي تنازل للاستعمار تحت أي غطاء هو خيانة لتضحيات الشعب الليبي الذي قاوم عقوداً طويلة.

وصفوة القول إن المشروع الإصلاحية الديني الذي قاده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر وتمدد ليشمل تونس والمغرب وليبيا كان بمثابة الرافعة الأساسية التي أشعلت نار الانتفاضة في كامل المغرب العربي ووحدت صفوف شعوبه، لقد بينت الجمعية من خلال جريدتها "البصائر" و"الشهاب" أن "عدونا واحد فلنلاقه في ميدان واحد برأي واحد وصف واحد"³، وبهذه الفلسفة الوحدوية العميقة استطاعت الجمعية أن تخلق حالة من التضامن المغاربي غير المسبوقة، ساهمت بشكل حاسم في تصفية الوجود الاستعماري في الجزائر ومنطقة المغرب العربي ككل.

¹ جريدة البصائر. ع 148، 22 ذي القعدة 1357هـ/ 13 جانفي 1939م، ص 2.

² محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، المصدر السابق، ص 446

³ سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الإسلامية، قسنطينة، 1935، ص 64-70

خاتمة

بناء على ما تقدم قد توصلنا الى بعض الاستنتاجات المفيدة والهامة والتي من خلالها يتضح لنا بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن مجرد حركة إصلاحية محصورة في الحدود الجزائرية بل حملت منذ تأسيسها مشروعًا شاملاً ممتدًا إلى مختلف أقطار المغرب العربي قائمًا على إدراك عميق لوحدة الدين واللغة والتاريخ والمصير بين شعوب المنطقة، وقد تجسد هذا التوجه من خلال مواقفها الداعمة للحركات التحررية في تونس والمغرب وليبيا، ومن خلال خطابها الصحفي الذي جعل من جريدتي "البصائر" و"الشهاب" منابر للتوعية والتضامن، إضافة إلى علاقاتها العلمية الوثيقة مع علماء الزيتونة والقرويين، مما يؤكد أن الرؤية المغاربية كانت جزءًا أصيلاً من فكر قادة الجمعية وعلى رأسهم ابن باديس والإبراهيمي، وليست مجرد اجتهادات ظرفية أو مواقف عابرة.

اتخذت جهود الجمعية في المغرب العربي مسارات متعددة ومتكاملة؛ حيث سعت إلى محاربة السياسات الاستعمارية مثل التجنيس والتبشير والتفريق بين العرب والبربر، وواجهت محاولات طمس الهوية الإسلامية والعربية بالدفاع عن اللغة العربية، وإحياء التعليم الحر، وإصدار الفتاوى الشرعية الراضية لسياسات الإدماج، فضلاً عن دورها في توحيد الخطاب الديني ومقاومة البدع والانحرافات العقائدية التي وظفها الاستعمار لإضعاف الوعي الوطني، ويمكن القول أن الجمعية أسهمت في خلق وعي مغاربي مشترك، وأن تضامنها مع استقلال ليبيا (1951) وتونس والمغرب (1956) كان انعكاساً لقناعة راسخة بأن تحرير الجزائر لا يمكن أن يتم بمعزل عن تحرير محيطها المغاربي، وأن الانتصار على الاستعمار يتطلب وحدة الصف وتكامل الرؤى.

وقد توصلت الدراسة الى عدت نتائج أهمها:

- أسهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بناء وعي إصلاحي مغاربي تجاوز الإطار الوطني، قائم على فكرة وحدة الدين واللغة والمصير .
- اعتمدت الجمعية على الصحافة، خاصة "البصائر" و"الشهاب"، كوسيلة أساسية لنشر الوعي وتوثيق نضال الشعوب المغاربية ضد الاستعمار .
- اتسمت مواقف الجمعية من قضايا المغرب العربي بالثبات والوضوح، من خلال دعم الحركات التحررية في تونس والمغرب وليبيا والتنديد بالسياسات الاستعمارية .
- ساهمت العلاقات العلمية والفكرية مع علماء الزيتونة والقرويين في توحيد الخطاب الإصلاحي وتكوين نخبة علمية ذات امتداد مغاربي .

- ساعدت أدوات الجمعية التربوية والدينية والإعلامية في الحد من تأثير السياسات الاستعمارية الهادفة إلى تفكيك الهوية المغاربية .
- امتدت رؤية الجمعية بعد الاستقلال إلى الدعوة للحفاظ على الوحدة المغاربية وتجنب أشكال التبعية الجديدة .

الاقتراحات

- دراسة مقارنة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحركات الإصلاح في تونس، خاصة مؤسسة الزيتونة، من حيث المواقف من القضايا المغاربية .
- التعمق في دراسة أثر الصحافة الإصلاحية الجزائرية، مثل "البصائر" و"الشهاب"، في تشكيل الرأي العام المغاربي خلال فترة الاستعمار .
- دراسة الدور التعليمي لجمعية العلماء في استقطاب وتكوين الطلبة من مختلف أقطار المغرب العربي، ودور معهد ابن باديس في هذا الإطار .
- تحليل الرسائل والبرقيات التي وجهتها جمعية العلماء إلى الزعماء والسلطين في تونس والمغرب وليبيا اعتماداً على الأرشيفات المتاحة .
- التوسع في دراسة موقف الجمعية من المناطق الصحراوية والموريتانية باعتبارها مجاًلاً ما يزال بحاجة إلى بحث تاريخي معمق.

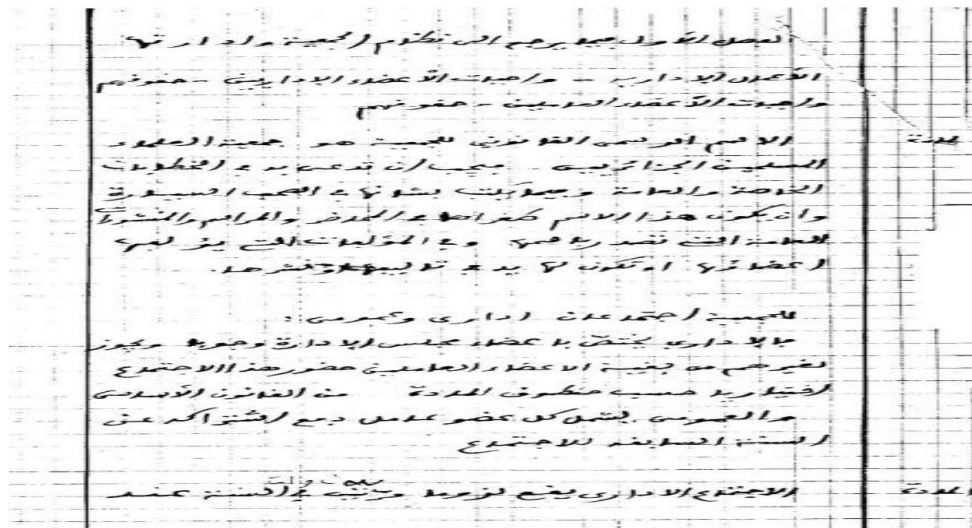
قائمة الملاحق

الملحق (1) صورة المشاركين في الاجتماع الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹



صورة تمثل المشاركين في الاجتماع الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹
الجالسون من اليمين إلى اليسار الشيوخ: عبد القادر بن زيان، العربي تيسي، الأمين العمودي،
عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطيب العقبي، أما الواقفون من
اليمين إلى اليسار الشيوخ: السعيد الزاهري، محمد خير الدين، يحي حمودي، أبو اليقضان.

الملحق (2): القانون التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين²



¹ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، مطبعة التعاونية، ط 1، دمشق-سوريا، 1965، ص 21

² محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 74

(٣) - جلالة الملك ادريس السنوسي
بنغازي
الشعوب العربية والاسلامية كلها ساخطة على المعاهدة التي برأه عقدها بين الانجليز
وبين الحكومة الليبية، ويعدونها أشأم على الوطن من كل استعمار مضى،
واخرواكم في المغرب العربي يحنجون بشدة على هذا الارتباط المشؤم لأنه قاطع
لا وصال الوطن العربي ونقض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا.
فباسم الجزائريين كلهم نطالبكم باستخدام نفوذكم لابطال هذه المعاهدة المخزية
أعانكم الله.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الابراهيمي

الفضيل الورثيلايني

¹ جريدة البصائر: س 2، ع 240، 1953، ص 103

الملحق (5) تضامن جمعية العلماء المسلمين مع تونس¹

تضامن الجمعية مع الشعب التونسي ضد الاحتلال الفرنسي

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني
١٩٢٧
الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

البصائر

شعبه علمية وأدبية

تونس

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

اليوم الجزائري العظيم

لاعلان تضامن والولاء مع الشيفه العزيزة

تونس المجاهدة

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٧

العدد ١٨٢ - سنة الخامسة من المجلد الثاني

¹ جريدة البصائر: ع 44، 1947م، ص 1.



- EL-BASSAM -
Central Subdivision
Director-General: TALIB BACHIR
42 Rue Principale - EL-DJER
Téléph. : 270-10
G.P. 200-70 R.E. Alger 7120



ملك جمعية العلماء لسان صالها
شعارها العروبة والانسان



احتمال لفقر أحسن
من احتمال الذل. لأن
الصبر على الفقر قناعة،
والصبر على الذل ضراعة.

دمعة على المنصف

يقدم عبد الله الشيخ الأبراهيم

إن موت البطلة جيلاد لا يسهم
فإن كانت في الثمرة زادت جيلاداً
فإن كانت نتيجة الظلم زادت جيلاداً
فإن كانت في سبيل الوطن كانت
جيلاداً وجيلاداً ، فإن محبة سبيل الفر
والله كانت حقة وكمالاً - وكل
ذلك اجتمع في موت الشعب -

مات نابليون قهرسا في جزيرة
القدسية ، هيلانة ، ونابليون من
دادوا في تاريخ فرنسا صاعقا يضاء
وفي بعدها الحربين اساطين وغبية : قما
كانت موته القوية غصة في فرنسا ،
لانه مات وفرنسا بيد الفرنسيين .

ومانت بيد الحبيب أسيراً في سجنه -
وبعد الحبيب أكثر أساء الحظاء مجرورة
على الأنواء - فبا يكت ظبه الساء
والأرضي - لأنه ملت وتركيا بيد
الأنراك -

ورأت خبرها من الثوب والمطعم
في غربة وظلم فكان من ورائهم ما
يخفف التبعة عليهم ، وسلام يسكن
الزبد ما تصدح بروتهم .

ولكن... ولكن موت المصطفى في قرية ثانية من قرى فرنسا غريبا عن وطنه وأتت مقبورا في عرشه ومملكه، مسلوب التاج، فيقود القمام - معية يزبد في متاعه الشيع منى وهو :
(التيه في الصلوة ٢)

الخزائن التي في وسطه ، وبين أهله ،
وفي أمة قوية مستطعة للزوال والبقاء ،
مستعدة إلى حيث تنطرح خلايق
الطرح ، لا ينبل تقديرها للظلمة ،
أزالت التقيد من تقدير أفعالها ونفس
لهم ، ولا يصر غمها لما في النقلة
من حال إلى غيرهم أفعالها ونفس لها ،

وكانت - يسو - في دار غير داهية
ووطن غير وطني ، وتأس غير تأس لم
يمتنع مع حشرة الموت نفساً من
أفلس وطه الزرد ، الذي أتى الأمانى
في سبيله ، إلى أن مات في سبيله ، ولم
يكتمل عهد الغفلة الموت ينظر من

تلك المناظر التي كانت هوى قلبه ،
وشغل خياله ، وصداية نفسه ، ولم
يجزع مع لعبة الموتعلقة من ذلك
الآن ، الذي كان يحس حوشه ، ويحرم
من الكسدين حوشه .

وما زالت الموارد ، التحريف موارد
وما زالت القديسة ، تحلى القديسة
زالت الأوطان ، حيازة الى حقا
الشيوع الناس من التهم والغرائم ،

والى هذا الطرفة العالم من الرجال ،
والى هذا التسوع الكليل من أنوع
الموت ؛ والى هذه السدة الزكية التي
تنب هرة كالمرة ؛ القية كقبة
الحق ؛ وتجري ككسح ما في القوس
الأسمن من خود ونسوة .

وَأَنْ يَفْهَمَ مِنْ وَرَائِهِ كَلَامُ الذَّهْنِ ،
وَجُودُ الْقَرِيعَةِ ، وَخُسُوفُ الْأَعْصَابِ ،
حَالَاتُ يَتِّهِ وَجْهَ الْقِيَامِ بِالْوَجْهِ .

لَمْ سَأَلِ التَّصَدِّقَ بِالْأَسْوَاطِ ،
لَقَدْ لَاقَتْهُ أَرْبَابُ بَيْتِهِ مِنْ أَسْوَاطِ .

والتفت في شعوب العرب في
الواحد ، والنسبة بالمرات المرفوعة ،
وكتبت بأقلام القلوب ، ووجهه في
مستقر السيفه والواجب من قلوبها .
ولو مات جسد ثلثت نظرا على
الكلور ، واهت يوم موته ألبها في

خازنات الصور ، تحت هذه القبة
جميع ما وسعها به الشراء من تين ،
ووصوها به من قمى .
ولو سات بأية بقعة من أرض
لما لم تكن من تين .

واغترابا ، ولا كسيت الجزائر
بجميع أنصارها شرقا من مات ميتة
الشرف فيها ، ولقيت ماني عالية
من القداء والتسعة مد عودها كلها ،

ولقد ساءت حالها من جر الامانة
حرمتها الاثوف التسم من ايثالها منذ
ايام عبد القادور ، ولتسمت تسمه
سخره عقلت آلتها منها من عهد
عبيد -
الى والله ، لو مات التصف في

يسر على هذا القسم الذي يكاد لا
يجب مداه ، ولا تشغل من القربة
أشده ، أن تصاد تونس العزوة في
حائط أمها ، بل في تباطئها ، فلا
يسمع له جرس ، ولا يصير بكلفة على
طرس .

يترجم هذا المصطلح إلى:

- إيفاح المسكن المصنوع من السليكون
- وضعت الصاب والمخلوط القاسي
- ويرسل المصنع مديرا على المصنعين
- أن تنهي منظمة الصحة إلى غاية
- للشعاع من مبوب التربة ، ومهانة

بجز على هذا اقله الذي ثم الحق
أدركه ، وبعد التلحق وما به ، أن يثبت
الانصاف لحرية ، معقولاً ، سلوياً

التاج ، فلا يفت. كلمة تبت التجي
وكثير التجين ، وحل عقدة الرواية .
يز على هذا التسم أن يصرخ القاصي
لنوت المصنف فلا يجري ، وأن يذهب

القاضي يرى الشهود فلا يرى ٥ وان
تغير نفس تونس الوالدة تماما فلا
يتقسم تخلياً ٥ وان يجب حق الجوار
فلا يكون أول المأخضين يقرضه
يسر على هذا القلم أن تخلف به
الأمر بقدر الشك من هذا المأخذ

¹ جريدة البصائر: س02، ع49، 1- ذو القعدة 1317هـ، 13 سبتمبر 1948م، ص01.



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونقضاها بالمغرب العربي
(1931م - 1956م)

إعداد الطلبة:

1- أحمد حنان رقم التسجيل: 25 08 5088286

2- رقم التسجيل:

القسم: التاريخ الشعية: التخصص تاريخ الوطنية العربي المعاصر
إشراف: الأستاذ مرحي عبد الحليم الرتبة: أستاذ محاضر (ب.أ.)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص:

محمود

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

د.ع. الحليم مري

ع



الملحق (8) تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Chancellorship of the College for Studies and
Student Affairs



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيلبة الععادة للدراسات والممثل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2025/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) ادناه السيد(ة): أحمد جبار

الصفة: طالب ☒ استاذ باحث ☐ باحث دائم ☐

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 11.98.9.0.995.000.36.000.0

الصادرة بتاريخ 1.0.1... 1.0.4... 2.0.18 عن دائرة: أعولاج

المسجل (ة) بكلية: علوم الاجتماع قسم: التاريخ

تخصص: الموسيقى تحت رقم التسجيل: 25.0.85.0.8.8.6

والمكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج: ☒ ماستر ☐ مذكرة ماجستير ☐ أطروحة دكتوراه ☐

الموسومة بـ: جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية

أصرح بشرفي بأنني (أنا) بالمعيار الأخيقي والمهنية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه

الممثلة في: 25 ماي 2026

امضاء الممضي (ة): أحمد



المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدث للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1.1. المذكرات الشخصية:

- الإبراهيمي، محمد البشير: من أنا؟ محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه. تح: رابح بن خوية، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، 2018.
- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج 2.
- بن باديس عبد الحميد: آثار ابن باديس، إعداد: عمار طالبي، الشركة الجزائرية، ط 1، الجزائر، 1968.
- خير الدين، محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
- المدني، أحمد توفيق: حياة كفاح. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج 3.

2.1. الدوريات الرسمية:

- جريدة البصائر: ع 1 سنة 1935؛ ع 2، 27، 29 سنة 1936؛ ع 95، 108 سنة 1938؛ ع 148، 153، 160 سنة 1939؛ ع 162 سنة 1947؛ ع 30، 49، 54، 78 سنة 1948؛ ع 105 سنة 1949؛ ع 110 سنة 1950؛ ع 179، 182، 183، 209، 229 سنة 1952؛ ع 239 سنة 1953؛ ع 239، 251 سنة 1954؛ ع 240، 291، 344 سنة 1955؛ ع 357 سنة 1956.
- جريدة الشهاب: م 6، ج 5 سنة 1930؛ م 7، ج 15 سنة 1931؛ م 8، ج 8 سنة 1932؛ م 9، ج 7 سنة 1933؛ م 10، ج 10 سنة 1934؛ م 7، ج 9 وم 12، ج 8 سنة 1936؛ م 13، ج 5، ج 7، ج 9 وم 12، ج 10 سنة 1937.

3.1. المصادر المطبوعة

- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- جمعية العلماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982.
- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الإسلامية، قسنطينة، 1935.
- الطالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- الورتلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، دار هدى، ط 4، الجزائر، 2009.

- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- الإبراهيمي محمد البشير: سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982.
- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر (مجموعة مقالاته)، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج 2، ج 3.
- الإبراهيمي محمد البشير: مواقف الامام الإبراهيمي، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ج 3.
- الملي، مبارك: "الشر ومظاهرة"، دار الفكر، الجزائر (د.ت).
- ثانيا: الكتب
- ابن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م-1936م). المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 1.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط 1، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1966.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- أبو حية نور الدين: جمعية العلماء والطرق الصوفية، دار الأنوار، ط 2، د.ب، 2016.
- بوحوش، عمار: التيار السياسي للجزائر منذ البداية لغاية 1962م. ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
- بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، دار الهدى، د.ط، الجزائر، 2012.
- تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 5، الجزائر، 2001.
- تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.
- تميم، آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية. دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015.

- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
- حماني أحمد: صراع بين السنة والبدعة، عالم المعرفة، ط 2، الجزائر، 2015.
- الحمداني محمد صالح، الحركة الوطنية التونسية 1881 - 1920، دار المعتز للنشر، الاردن، 2016
- حميدي أبو بكر الصديق: قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2015.
- خطيب محمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- دبور محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، ط 1، ج 2، الجزائر، 2007.
- زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار، دار الشهاب، ط 1، بيروت، 1999.
- زيادة، نقولا عبده؛ جراح، نوري: حول العالم في 76 عاما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007.
- الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة، 2011.
- سعد الله، أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945). ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ج3.
- عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- عيمر، مولود: العلماء الأخلاء في العصر الحديث. ط2، د.د.ن، د.ب، 2021.
- غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 3، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2005.
- فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، الجزائر، 2002.
- فضلاء محمد الطاهر: الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.

- مانع الجهمي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، الرياض، السعودية، 2000
- محمد عباس: رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، 2004.
- مطبقاتي، مازن صلاح حامد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية. عالم الأفكار، الجزائر، 2011.
- المغراوي أبو سهل: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، 2007، مج 9.
- بلاسي نبيل أحمد: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990.
- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط 2، لبنان، 1980.
- ثالثا: المذكرات والرسائل والأطاريح الجامعية العلمية
- عبد الغفور شريف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 3، 2010-2011.
- عفاف زقور: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- بلقاسم بولغيتي: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي 1931-1956، أطروحة دكتوراه، جامعة أدرار، 2020-2021.
- محمد بوسلامة: القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1930-1956)، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018.
- بن عبد المؤمن بن إبراهيم: التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر نموذجا (1920-1954)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016-2017.
- حاتم كريم عبد الرضا جاسم، دور رودولفو غراتسياني في سياسة إيطاليا الاستعمارية تجاه إفريقيا 1922 - 1941، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بغداد، العراق، 2015.
- عبد المجيد بن خدة: الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004-2005.

- لوافي سمية: نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس 1930-1962 جامع الزيتونة نموذجاً، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.
- عبد الحليم مرجي: قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1963، رسالة ماجستير في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2014-2015.
- علي أحمد حبيب: الاستيطان الإيطالي في ليبيا 1931-1970، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2003.
- بوجمعة أكرم: محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016-2017.

رابعاً: المقالات والمجلات العلمية

- ابتسام قرقاج، "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحقيق الوحدة المغاربية 1954-1962"، مجلة هيودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة هيودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، مج 8، ع 1، 2024.
- ابن حميميد فتيحة: "العقبي ومواقفه من الزوايا والطرقية المنحرفة"، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا ببوزريعة، ع 10، 2018.
- بوزيان عبد الرحمان: "جهود البشير الإبراهيمي في إحياء اللغة العربية بتلمسان"، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، مج 22، ع 2، الجزائر، 2020.
- تراس عائشة، فلاح خير الدين: "دور جمعية العلماء في صون اللسان العربي"، مجلة إشكالات، جامعة تامنغست، مج 10، ع 3، 2021.
- حدة طيطوش، نور الدين ثنيو: "الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحية"، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، مج 10، ع 1، 2020.
- حشلاف سامية: "الحركة الوطنية التونسية في جريدة البصائر"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، مج 8، ع 1، 2024.
- رشيد مياد: "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين"، مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، مج 9، ع 1، 2016.

- رضاني كمال: "تفاعل جمعية العلماء مع قضايا المغرب العربي"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، دار الحكمة، مج 7، ع 1، 2019.
- سعدية بن حامد: "القضية الليبية في جريدة البصائر"، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 19، ديسمبر 2015.
- سعيدة عمان: "المؤتمر الإفخارستي بقرطاج 1930"، مجلة المعارف، جامعة الوادي، مج 7، ع 4، 2022.
- سفيان لوصيف: "قضايا الإصلاح في فكر ابن باديس"، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا ببوزريعة، مج 5، ع 1، 2020.
- العربي إسماعيل، معمر العايب: "سياسة التجنيس في تونس"، مجلة الإحياء، جامعة باتنة، مج 23، ع 32، 2023.
- فتيحة عويقب: "الجهود التربوية لابن باديس"، مجلة روافد، جامعة غرداية، مج 6، ع خ، 2022.
- فهمي توفيق مقبل: "عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح"، مجلة الدرعية، السعودية، س 5، ع 20، مارس 2003.
- قارة فاطمة: "موقف محمد إدريس من الاحتلال الإيطالي"، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر 2، مج 19، ع 1، 2023.
- ليندة مصمودي، دهماني سهيلة: "الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء"، مجلة روافد، جامعة عين تيموشنت، مج 6، ع خ، 2022.
- محمد بوطيبي: "التجنيس في تونس بين القبول والمعارضة"، مجلة أبعاد، جامعة وهران، ع 7، ديسمبر 2018.
- محمد خليفة محمد سعد: "التضامن الجزائري مع المقاومة الليبية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مؤسسة بربادو للخدمات التعليمية، مج 5، ع 3، المملكة المتحدة، 2024.
- مريم لعماري: "دور جمعية العلماء في توحيد جهود الإصلاح"، مجلة معارف، جامعة البويرة، ع 21، ديسمبر 2016.
- معيوش براهيم: "الصحافة الإصلاحية في الجزائر"، دورية كان التاريخية، مج 14، ع 51، القاهرة، 2021.

- مؤيد المشهداني: "تطورات الأزمة السياسية في المغرب"، مجلة سر من رأى، جامعة السامراء، مج 7، ع 25، العراق، 2011.
 - مياد، رشيد: "مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931م-1954م)". مجلة الخلدونية، جامعة تيارت، ج 9، ع 1، 2016.
 - نصيرة كلة: "الشيخ الطيب العقبي ودوره في الإصلاح التربوي"، مجلة روافد، جامعة عين تيموشنت، مج 6، ع 6، ع خ، 2022.
 - هزرشي بن جلول: "صدى نفي محمد الخامس في الجزائر"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، جامعة تيارت، مج 8، ع 1، 2025.
- رابعاً: الملتقيات والتظاهرات العلمية
- سليمة براهيم: "المؤسسات الدعوية في الجزائر ودورها في مواجهة التنصير"، مداخلة ضمن الملتقى الدولي العاشر حول العمل الدعوي المؤسساتي، جامعة وادي سوف، 27-28 نوفمبر 2024.

فهرس المحتويات

	شكر وعرفان
	إهداء
أ	مقدمة
7	الفصل التمهيدي: ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
8	أولاً: تعريف الجمعية
10	ثانياً: أهداف الجمعية ومبادئها الإصلاحية
12	ثالثاً: أبرز روادها
21	الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين والقضايا السياسية التحررية بالمغرب العربي
23	المبحث الأول: موقف جمعية العلماء المسلمين من الاستعمار في المغرب العربي
23	المطلب الأول: محاربة السياسة الاستعمارية بالمغرب العربي
28	المطلب الثاني: دعم الحركات التحررية الوطنية (القضية التونسية، المغربية، الليبية)
31	المطلب الثالث: الخطاب السياسي في الصحف والمنابر (العمل الصحفي للجمعية)
35	المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين والعمل الوحدوي المغاربي
35	المطلب الأول: الدعوة إلى وحدة المصير المغاربي
38	المطلب الثاني: التضامن مع ثورات ليبيا وتونس والمغرب
47	المطلب الثالث: موقف الجمعية من استقلال تونس والمغرب وليبيا.
51	الفصل الثاني: موقف الجمعية من القضايا الدينية والثقافية بالمغرب العربي
52	المبحث الأول: الدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية في ربوع المغرب العربي
52	المطلب الأول: محاربة التغريب والتنصير في المغرب العربي
56	المطلب الثاني: الدفاع عن اللغة العربية بالمغرب العربي
59	المطلب الثالث: التصدي للبدع والانحرافات العقائدية:
63	المبحث الثاني: دور الجمعية في الإصلاح الديني بالمغرب العربي
63	المطلب الأول: أثر الفكر السلفي الإصلاحي في المغرب العربي
65	المطلب الثاني: العلاقة مع علماء الزيتونة والقرويين والعلماء الليبيين
68	المطلب الثالث: توحيد الخطاب الديني في مواجهة الاستعمار
73	خاتمة
76	قائمة الملاحق
84	قائمة المصادر والمراجع

	فهرس المحتويات
--	----------------

93	فهرس المحتويات
96	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قضايا المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، من خلال إبراز أبعاد مواقفها السياسية والدينية والثقافية. وتهدف إلى الكشف عن رؤيتها الوجودية القائمة على وحدة الدين والتاريخ والمصير المشترك، وتتبع مظاهر تضامنها مع حركات التحرر في تونس والمغرب وليبيا عبر صحفها، خاصة "البصائر" و"الشهاب"، كما تسلط الدراسة الضوء على جهود الجمعية في الدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية، ومقاومة سياسات التغريب والتنصير والتجنيس، إلى جانب نشاطها الإصلاحي في محاربة البدع والخرافات وتصحيح المفاهيم الدينية. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى المصادر الأصلية، وفي مقدمتها صحف الجمعية وكتب الآثار والمذكرات، وقد توصلت الدراسة إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تجاوزت الإطار الوطني إلى نشاط مغربي ذي بعد وحدوي، وأن خطابها الصحفي والإصلاحي أسهم في نشر الوعي الوطني والقومي، وفي تهيئة الشعوب المغاربية لمرحلة التحرر والاستقلال.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المغرب العربي، الوحدة المغاربية، الحركة الإصلاحية.

Abstract

This study examines the position of the Association of Algerian Muslim Ulama toward the issues of the Maghreb during the colonial period by highlighting the political, religious, and cultural dimensions of its positions. The study aims to reveal the Association's unifying vision based on the unity of religion, history, and common destiny, and to trace the manifestations of its solidarity with liberation movements in Tunisia, Morocco, and Libya through its newspapers, particularly *Al-Basa'ir* and *Al-Shihab*. It also sheds light on the Association's efforts to defend Islamic and Arab identity, resist policies of Westernization, Christianization, and naturalization, in addition to its reformist activity in combating superstitions and correcting religious concepts.

The study relies on both the historical and descriptive-analytical approaches, drawing upon original sources, especially the Association's newspapers, collected works, and memoirs. The findings reveal that the Association of Algerian Muslim Ulama transcended the national framework toward a broader Maghrebi activity with a unifying dimension, and that its journalistic and reformist discourse contributed to spreading national and pan-Arab awareness, as well as preparing the peoples of the Maghreb for the stage of liberation and independence.

Keywords: Association of Algerian Muslim Ulama, Maghreb, Maghrebi unity, reform movement.